المجلد السابع والعشرون للعام ٢٠٢٣م
حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا

الاتساق النصي
في خطبة السيدة عائشة ـ رضي اللّه عنها ـ
في الدفاع عن أبيها ـ رضي اللّه عنه ـ

Textual consistency in the sermon of Mrs. Aisha, may God be pleased with her In defense of her father - may God be pleased with him

بقلم الدكتورة

أسماء عبد الهادي مرزوق محمد

مدرس أصول اللغة بكلية البنات الإسلامية بأسيوط
جامعة الأزهر ـ جمهورية مصر العربية

العدد الثالث (إصدار ديسمبر ٢٠٢٣م)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٠٢٣/٦٩٤٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

الاتساق النصي في خطبة السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ في الدفاع عن أبيها ـ رضي الله عنه ـ

أسماء عبد الهادي مرزوق محمد

قسم أصول اللغة بكلية البنات الإسلامية بأسيوط ـ جامعة الأزهر ـ جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني : AsmaaMohamed78@azhar.edu.eg

الملخص

يقصد هذا البحث تقديم دراسة تحليلية للاتساق النصي في خطبة السيدة عائشة ــ رضي الله عنها ــ في الدفاع عن أبيها، منطلقا من بنيته الشكلية إلى بنيته الدلالية، محاولًا أن يتتبع مظاهر الاتساق (النحوية، والمعجمية) في هذا النص، وما يحمله من تنوع في أبنيته النصية، وتفاعل مع آلياته الخطابية. وقد ركزت الدراسة على آليات الاتساق النصي البارزة في هذه الخطبة، وهي الإحالة، والوصل، والحذف، والتكرار، والمصاحبة، محاولة تبيان معيارية اتساق النص وترابطه، في هذه الخطبة وجوانب تجليه فيها، وأثره في تحقيق انسجامها وتماسكها، مما يعين القارئ على تحليلها وفهمها.

وقد انتهت الدراسة إلى تنوع هذه المعايير النصية داخل الخطبة، وأنها صنعت شبكة من العلاقات اللغوية المؤثرة في انسجامها، وتحقيق كفاءتها النصية واللغوية وقدرتها التواصلية.

الكلمات المفتاحية: النصيَّة، الاتساق، الإحالة، الوصل، الحذف، التكرار، التضام، السيدة عائشة ــ رضي الله عنها ــ.

Textual consistency in the sermon of Mrs. Aisha, may God be pleased with her In defense of her father - may God be pleased with him

Asmaa Abdel-Hadi Marzouk Mohamed.

Department of Fundamentals of Language - Arabic Language Division - Islamic Girls College in Assiut - Al-Azhar University - Arab Republic of Egypt.

Email: AsmaaMohamed78@azhar.edu.eg

Abstract

This research intends to present an analytical study of the textual consistency in the sermon of Mrs. Aisha - may God be pleased with her - in defense of her father, starting from its formal structure to its semantic structure, trying to trace the aspects of consistency (grammatical and lexical) in this text, and the diversity it carries in its structures. text, and interact with its discursive mechanisms. The study focused on the prominent textual coherence mechanisms in this sermon, which are referral, connection, deletion, repetition, and accompaniment, in an attempt to demonstrate the standard consistency and interconnectedness of the text in this sermon and the aspects of its manifestation in it, and its impact in achieving its harmony and cohesion, which helps the reader to analyze and understand it.

The study concluded that these textual standards were diverse within the sermon, and that they created a network of linguistic relationships affecting its harmony, and achieving its textual and linguistic efficiency and communicative ability.

Keywords: textuality, consistency, referral, connection, deletion, repetition, consolidation, Mrs. Aisha - may God be pleased with her -.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدُ لله الذي لا يُحمد سواهُ، ولا يُرتجى بفضلٍ غيرهُ، أحمدهُ على كل نعمةٍ، وأسأله كل خيرٍ، وأصلي وأسلِّم على خير خلقه أجمعين محمدٍ وعلى آله الطيِّبين الطاهرين، ورضي اللهُ عن أصحابه المُجتَبينَ، ومنْ سار على هَدْيهِ إلى يوم الدين.

أمَّا بعد:

فقد شهدت الدراسات اللسانية ميلاد فرع معرفي جديد متجدد الرؤى والأفكار، تجاوز كل المقاربات التقليدية، وأساليب التحليل النحوي المعروفة قرونا طويلة. إنه علم لسانيات النص الذي لم تجتذبه الكلمة أو الجملة فقط، بل سعى إلى وحدة أكبر تشمل العلوم اللغوية من نحو، وبلاغة، ومعجم، فضلا عن الدلالة والتداولية، بهدف الوصول إلى نص مكتمل الدلالة يحقق الغاية التواصلية، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الاتساق النصي الذي يسعى إلى تحقيق الترابط والتماسك داخل النص.

وقد جاء هذا البحث دراسة تطبيقية على فن من الفنون النثرية، وهي الخطابة التي تتميز من باقي الفنون النثرية ببنائها الخاص، فهي فن خطابي شفاهي، يتناول موضوعا يلقى بأسلوب خاص على مسامع الناس، غايته الإقناع والتأثير فيهم، بطريقة لا تدخل عليهم الإملال، مما يجعل منشئها حذرا متيقظا حريصا على انتخاب الملفوظ بكل دقة وحسن السبك.

من ذلك خطبة السيدة عائشة ــ رضي الله عنها ــ في الدفاع عن أبيها، فهي من أكثر النصوص الخطابية اكتمالا في الجانب الفني، فلن تجد عنصرا من عناصر الأسلوب الخطابي، إلا وقد تمثَّل في هذه الخطبة جليًا

رائعًا. ومن ثمَّ فقد حرصت على دراستها دراسة نصية، وذلك بتطبيق وسائل الاتساق النصي وآلياته في الخطبة وتحليلها؛ رغبة في الوقوف على اتساقها النصي، والإفصاح عن التقنيات التي استعملتها السيدة عائشة في تلك الخطبة، التي يتفق الجميع على كفاءتها الخطابية والتواصلية. ومن ثمَّ جاء البحث بعنوان:

الاتساق النصي في خطبة السيدة عائشة ــ رضي الله عنها ــ
في الدفاع عن أبيها ــ رضي الله عنه ــ .

ـ منهج البحث.

تتطلب طبيعة البحث إتباع المنهج الوصفي التحليلي؛ لأنه الأنسب لتتبع آليات ظاهرة الاتساق، ووصفها، ثم عرضها على محك التطبيق وتحليلها.

ـ الدراسات السابقة لخطبة السيدة عائشة في الدفاع عن أبيها.

١.دراسة بعنوان: خطبة السيدة عائشة ــ رضي الله عنها ــ في الدفاع عن أبيها. دراسة أدبية: للدكتور/جابر بن بشير المحمدي، وهي بحث منشور بمجلة كلية اللغة العربية بالزقازيق ــ جامعة الأزهر ــ العدد (٣)، المجلد (٢٩)، لعام ٢٠٠٩م، وقد تناول فيه الخطبة من منظور أدبي، والكشف عن جوانبها من: باعث الخطبة وفكرتها، وأدائها، والبناء والأسلوب، والصورة الفنية، والتأثير العاطفي.

٢.دراسة بعنوان: خصائص الخطاب الشفوي الحجاجي في خطب السيدة عائشة أم المؤمنين ــ رضي الله عنها ــ : الدكتورة/ منال بنت صالح المحيميد، وهي بحث منشور بمجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، العدد (٢٤)، يوليو ٢٠٢٢م، وقد جاءت فيه الخطبة ضمن ثلاث خطب للسيدة عائشة ــ رضي الله عنها ــ تناولتها من منظور حجاجي، وذلك

بالوقوف على أنواع الحجج في خطب أم المؤمنين، ودراسة أساليب الحجاج الشفوي فيها.

وسوف أتناول هذه الخطبة من منظور نصي، وذلك بالوقوف على وسائل وآليات الاتساق النصي النحوية والمعجمية؛ لبيان معيارية اتساق النص وترابطه، في هذه الخطبة.

- خطة البحث.

قسمت هذا البحث إلى: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، تلتهما خاتمة بأهم النتائج التي توصل إليها البحث، ثم ألحقت بها جميعا فهرسا للمصادر والمراجع، وآخر للموضوعات.

المقدمة: تناولت فيها ماهية الموضوع وهدفه، ومنهج البحث، وخطته، والدراسات السابقة.

التمهيد: تناولت فيه أولا: الاتساق النصي (مفهومه، وأقسامه)، ثانيا: خطبة السيدة عائشة ــ رضي الله عنها ــ في الدفاع عن أبيها، ولم أتطرق لسيرة السيدة عائشة؛ لأنها علم ليس بمغمور.

المبحث الأول: بعنوان: (الاتساق النحوي)، تناولت فيه عناصر المستوى النحوي، وهي: الإحالة، والوصل، والحذف.

المبحث الثاني: بعنوان: (الاتساق المعجمي)، تناولت فيه عناصر المستوى المعجمي، وهي: التكرار، والتضام.

الخاتمة: تناولت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

وأخيرا أسأل الله ــ تعالى ــ وهو أكرم مسئول، أن يوفقني إلى ما فيه الخير والسداد.

الباحثة

التمهيد

أولا: الاتساق النصي (مفهومه وأقسامه)

١ــ (الاتساق، النص) في اللغة:

الاتساق في اللغة مشتق من مادة (و س ق) التي وضعت في أصل اللغة للدلالة على معنى الحَمْل، وفي ذلك يقول ابن فارس:" الْوَاوُ وَالسِّينُ وَالْقَافُ: كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى حَمْلِ الشَّيْءِ"(١)، وذكرت في معجمات اللغة بمعنى الجمع والضم، ومنه: "ووَسَقْت الشيءَ: جَمَعْتُهُ وَحَمَلْتُهُ. والوَسْق: ضَمُّ الشَّيْءِ إِلَى الشَّيْءِ... وَقَدْ وَسَقَ الليلُ واتَّسَقَ؛ وَكُلُّ مَا انْضَمَّ، فَقَدِ اتَّسَق... واتَّسَق الْقَمَرُ: اسْتَوَى. وَفِي التَّنْزِيلِ:﴿فَلا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ* وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ* وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾(٢)، قَالَ الْفَرَّاءُ: وَمَا وَسَقَ، أَيْ: وَمَا جَمَعَ وَضَمَّ. واتَّساقُ الْقَمَرِ: امْتِلَاؤُهُ وَاجْتِمَاعُهُ وَاسْتِوَاؤُهُ "(٣).

أما النص فيدور في اللغة حول معانٍ منها: الإظهار، والإبراز، وبلوغ غاية الشيء ومنتهاه، ومنه:" النَّصُّ: رفْعُك الشَّيْءَ. نَصَّ الْحَدِيثَ يَنُصُّه نَصًّا: رفَعَه. وَكُلُّ مَا أُظْهِرَ، فَقَدْ نُصَّ... النَّصُّ والنَّصِيصُ: السَّيْرُ الشَّدِيدُ والحثُّ... وأَصل النَّصّ أَقصى الشَّيْءِ وغايتُه... والنَّصُّ التوْقِيفُ، والنصُّ التَّعْيِينُ عَلَى شيءٍ مَا... ونصُّ كلِّ شيءٍ: مُنْتَهَاهُ"(٤).

---

(١) مقاييس اللغة: أحمد بن فارس(ت٣٩٥ه) تحقيق أ/ عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ــ دمشق، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م (و س ق) ١٠٩/٦.

(٢) الانشقاق، الآية [١٦، ١٧، ١٨].

(٣) لسان العرب: ابن منظور (ت٧١١ه)، تحقيق/ عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة (و س ق) ٤٨٣٧/٦.

(٤) السابق (ن ص ص) ٤٤٤١/٦، ٤٤٤٢.

٢ــ الدلالة الاصطلاحية لمفهوم الاتساق النصي:

ويُعرف الاتساق بأنه:" التماسك الشديد بين الأجزاء التي تكون النص، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من ذلك النص أو النص برمته"(١)، وهو جزء من المؤهلات اللغوية التي تتحقق بها دينامية النص، ويمكن تحديدها بأنها:" القدرة على إنتاج متواليات صوتية مع شكل تركيبي ما، مع بعض المعنى، ومع بعض القصد، وفي بعض السياق الطبيعي، والعقلي، والاجتماعي، بموافقة بعض النماذج والقواعد والإستراتيجيات واللغات ثمار المفهومية، والجهازات البيولوجية ــ الاجتماعية ــ"(٢).

تتمثل العلاقة بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي للاتساق النصي في ضم أجزاء النص ومكوناته الشكلية بعضها إلى بعض، ما يؤدي إلى تماسكها وترابطها.

٣ ــ أقسام الاتساق النصي.

ينقسم الاتساق النصي إلى قسمين:

الأول: الاتساق النحوي: وتمثله أدوات يكون مجال حدوثها مقيدًا بموقع معين في التركيب النحوي، وعناصرها محصورة في كل لغة تقريبا(٣).

(١) لسانيّات النّص (مدخل إلى انسجام الخطاب): محمد خطّابي، المركز الثقافي العربي، د.ط، ١٩٨٨م، ص٥.

(٢) دينامية النص تنظير وإنجاز: محمد مفتاح، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠١٧م، ص٣٥، ٣٦.

(٣) ينظر: لسانيّات النّص: محمد خطّابي، ص٢٤.

الثاني: الاتساق المعجمي: ويراد به العلاقة الجامعة بين كلمتين أو أكثر داخل المتتابعات النصية، وهي علاقة معجمية خالصة، لا تفتقر إلى عنصر نحوي يظهرها، كما أنها ليست في حاجة لأداة ربط تربط بينها[1]، ويتحقق الاتساق المعجمي من خلال وسيلتين هما:

- التضام (المصاحبة المعجمية).
- التكرار[2].

(١) ينظر: علم لغة النص بين النظرية والتطبيق: د/ عزة شبل محمد ، مكتبة الآداب ــ القاهرة، ط٢ ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م ، ص١٠٥.

(٢) المعايير النصية في السور القرآنية. دراسة تطبيقية مقارنة: يسري نوفل، دار النابغة، ط١، ٢٠١٤م، ص١٠٠.

ثانيا: خطبة السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ في الدفاع عن أبيها

١ ـ نص الخطبة.

اعتمدت في ذلك على الرواية التي شرحها ابن الأنباري، وأبان معناها بتفسير غريبها، فهي أوضح الروايات، وأكثرها سلاسة، فضلا عن سلامة عبارتها، ووضوح مقصدها.

قال أبو بكر بن الأَنْباري: ... بلغَ عائشةَ ــ رَضِيَ اللهُ عنْها ــ أنَّ قَوْماً يَنالُونَ من أَبيها ــ رضي اللهُ عنه ــ فأرسلتْ إلى أَرْفَلَةٍ من النَّاس، فلما حضروا، أسدلتْ ستارَها، وعلَتْ وسادَها، ثم قالتْ: أبيْ وما أَبِيه، أبيْ واللهِ لا تَعْطُوهُ الأيْدِي، ذاكَ طَوْدٌ مُنِيفٌ، وظِلٌّ مَدِيدٌ، هَيهَاتَ، كَذَبتْ الظنونُ، أَنْجَحَ واللهِ إذْ أَكْدَيْتُم، وسَبَقَ إذ ونَيْتُمْ، سَبْقَ الجوادِ إذا استولَى على الأَمَد، فتى قُريشٍ ناشِئاً، وكَهفُها كَهْلاً، يُرِيشُ مُملِقَها، ويرأَبُ شَعْبَها، ويَلُمُّ شَعْثَها، ثمَّ استُشْرِىَ في دِينِهِ، فما بَرِحَتْ شَكِيمَتُهُ في ذاتِ اللهِ حتى اتَّخَذَ بِفِنائِهِ مَسجداً، يُحْيِي فيه ما أماتَ المُبْطِلُون، كانَ واللهِ غَزِيرَ الدَّمْعَةِ، وَقِيذَ الجوانِحِ، شَجِيَّ النَّشِيجِ، فَأَقْصَفَتْ عليهِ نُسْوانُ أَهْلِ مكَّةَ وَوِلْدانُهُمْ يَسْخَرُونَ مِنهُ، ويَستَهْزِئُون بِهِ، ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾(١)، وأَكْبَرَتْ ذلكَ رِجالاتُ قُرَيْش، فَحَنَتْ قِسِيَّها، وَفَوَّقَتْ سِهامَها، وَأَمْتَثَلَتْهُ غَرَضًا، فَمَا فَلُّوا لَهُ صَفَاةً، وَلا قَصَفُوا لهُ قَنَاةً، وَمَضَى على سِيْسائِهِ حتَى إذا ضَرَبَ الدِّينُ بِجِرانِهِ، وَرَسَتْ أَطْوادُهُ، وَدَخَلَ النَّاسُ فِيهِ أَفْواجاً، وَمِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ أَرْسَالاً وَأَشْيَاعًا/ اخْتَارَ اللهُ لنبيِّهِ ما عِندَهُ، فَلمَّا قَبَضَ اللهُ نبيَّهُ ــ صَلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم ــ اضْطَرَبَ حَبْلُ الدِّيْنِ، وَمَرَجَ عَهْدُهُ، وَمَاجَ أَهْلُهُ، وبُغِيَ الغَوائِل، ونُصِبَتْ الحَبَائِلُ، وظَنَّتْ رِجَالٌ أَنْ قَدْ أَكْثَبَ نَهزُها، ولاتَ حِينَ الذِي يَظُنُّونَ،

(١) البقرة. الآية [١٥].

وَأَنَّى والصِّدِّيْقُ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، فَقَامَ حَاسِرًا مُشَمِّرًا، فَرَفَعَ حَاشِيَتَيْهِ، وَجَمَعَ قُطْرَيْهِ، ولَمَّ شَعْثَهُ بِطِبِّهِ، وَأَقَامَ أَوَدَهُ بِثِقَافِهِ، حَتَّى امْذَقَرَ النِّفَاقُ بِوَطْئِهِ، فَلَمَّا انْتَاشَ الدِّينَ فَنَعَشَهُ، وَأَرَحَ الحَقَّ عَلَى أَهْلِهِ، وَقَرَّرَ الرُّؤُوسَ على كواهِلِها، وَحَقَنَ الدِّمَاءَ فِي أُهُبِهَا، فلمَّا حَضَرَتْهُ مَنِيَّتُهُ، فَسَدَّ ثُلْمَتَهُ بِنَظِيْرِهِ فِي المَعْدِلَةِ، وَشَقِيْقِهِ فِي السِّيْرَةِ وَالمَرْحَمَةِ، ذَاكَ ابنُ الخَطاب، لله دَرُّ أمٍّ حَفَلَتْ لَهُ، وَدَرَّتْ عَلَيهِ، لقدْ أَوْحَدَتْ بِهِ، فَفَنَخَ الكَفَرَةَ، ودَنَّخَها، وَشَرَّدَ الشِّرْكَ شِذَرَ مِذَرَ، وَبَخَعَ الأَرْضَ فَنَخَعَها، حتَّى قاءَتْ أُكُلَها، وَلَفَظَتْ خَبِيْثَها، تَرْأَمُهُ وَيصُدُّ عَنْها، وتَصدَّى لَهُ، وَيَأْبَاهَا، ثُمَّ ظَعَنَ عَنْها عَلَى ذَلِكَ، فَأَرُونِي مَا تَرْتَئُون، وَأَيُّ يَوْمَيْ أَبِي تَنْقِمُون؟ أَيومَ مُقامِهِ إِذْ عَدَلَ فِيكُم، أَمْ يومَ ظَعْنِهِ إِذْ نَظَرَ لَكُمْ، أَقولُ قَوْلِي هذا وأستغْفِرُ اللهَ لي ولَكُمْ، ثُمَّ أَقبلَتْ على النَّاسِ بوجْهِهَا، فقالَتْ: أَنْشُدُكُمُ اللهَ هلْ أَنْكَرْتُمْ مِما قلتُ شَيئاً؟ قالوا: اللَّهُمَ لا[1].

٢ ـ باعث الخطبة ومضمونها.

الخطبة في موضوعها وقفة صادقة من السيدة عائشة ــ رضي الله عنها ــ في وجه من نالوا من أبيها الصديق ــ رضي الله عنه ــ وهي على وجازتها رسالة مختصرة لسيرة الخليفة الأول، وحب رسول الله ﷺ، تناولت فيها أم المؤمنين سيرته وحياته في الجاهلية والإسلام، وجهاده مع رسول الله في حياته، وجهاده المرتدين والمشركين بعد توليه الخلافة، وقد ضمت الخطبة وقفات متعددة مع من نالته ألسنتهم قدحا ظاهرا، أو نيلا خفيا

(١) ينظر: خطبة عائشة ــ رضي الله عنها ــ في الدفاع عن أبيها، وتفسير غريبها ولغتها لمحمد بن القاسم بن الأنباري (٣٢٨ه): عبد اللطيف أبو بكر بن صالح، بحث منشور بمجلة شمال جنوب، كلية الآداب، جامعة مصراتة، ليبيا، العدد (١٧) لعام ٢٠٢١م، ص٦٦ ــ ٦٨.

معترضين على خلافته في حياته، أو عدم إقرارهم بفضله وأفضليته بعد موته[١].

٣ ـ بناء الخطبة.

جاءت الخطبة في ثلاثة أقسام:

ـ المقدمة: نجد المقدمة لم تستهل بمقدمة طويلة، وتبدأ بتوطئة تتدرج بالسامعين في رتب الموضوع والمعاني.

ـ العرض: وقد اشتمل على عدة حقائق تتلخص فيما يأتي:

١ـ ذكرت صفة أبي بكر الصديق في جاهليته، وعددت ما كان له من علو المنزلة بين القرشيين.

٢ـ صورت حاله عند إسلامه، فقد أشارت فيما سبق إلى سبقه العرب إلى الإسلام ونصرة رسول الله ﷺ.

٣ـ عرجت على موقفه عند إسلامه، وصلابته في دينه، حيث استشرى في دينه، فما برحت شكيمته في ذات الله حتى اتخذ بفنائه مسجدا يحيي فيه ما أمات المبطلون.

٤ـ وصفت أثر فعل القرشيين فيه، فما فلوا له صفاة، ولا قصفوا له قناة.

٥ـ بينت موقف أبي بكر من المرتدين، وما كانت من إرادته في حربه لهم، حين ظهر له نكوصهم، ونقضهم عهدا أبرموه مع رسول الله ﷺ.

٦ـ وصفت موقف عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ حال خلافته، فقد احتمل ما وُكِل إليه من الأمانة، متبعا في ذلك سيرة الخليفة الأول أبي بكر الصديق.

---

(١) ينظر: خطبة عائشة ـ رضي الله عنها ـ في الدفاع عن أبيها. دراسة أدبية: د/جابر بن بشير المحمدي، ص٢٠٠٨.

ــ الخاتمة: اختارت لها خاتمة قوية الإحكام في غرضها، قوية في إنجازها، فتطلب أروني ما تَرْتَئُون؟ بعد الذي بينته لكم من حال أبي بكر في حياته كلها، وما كان من حاله عند وفاته، وما وُفق إليه حين اختار خليفته؟[1].

(١) ينظر: خطبة عائشة ــ رضي الله عنها ــ في الدفاع عن أبيها. دراسة أدبية، ص٢٠٢٠ ــ ٢٠٢٦ (بتصرف).

المبحث الأول: الاتساق النحوي

أولا: الإحالة

الإحالة لغةً: مصدر (أحال يحيل إحالةً)، قال ابن فارس:" الحاء والواو واللام أصل واحد، وهو تحرك في دور"(١)، التحول والتغير؛ المحيل: الذي أتت عليه أحوال وغيرته؛ وحال الشخص يحول، إذا تحرك، وكذلك كل متحول عن حالة، وحالتِ القوسُ واسْتَحالَتْ بمعنىً، أي انقلبتْ عن حالِها التي غُمِزَتْ عليها وحصل في قابِها اعوجاجُ، وحالَ عن العهد حُؤولاً: انقلبَ. وحالَ لونه، أي تغيَّر واسودّ، واحتالتهم الشياطين: أي نقلتهم من حال إلى حال(٢).

وتعرف الإحالة لدى علماء النص بأنها:" العلاقة بين العبارات والأشياء والأحداث والمواقف في العالم الخارجي الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائلي في نص ما إذ تشير إلى شيء ينتمي إلى عالم النص"(٣)، والإحالة عند محمد الخطابي هي: وجوب تطابق الخصائص بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه بحيث لا يمكن فهم الأول إلا بالعودة على ما يحالُ عليه وذلك لان العناصر لا تمتلك دلالة مستقلة عن غيرها بل هي تابعة في دلالتها

(١) مقاييس اللغة: ١٢١/٢(حول).
(٢) لسان العرب: ١٨٦/١١(حول).
(٣) النص والخطاب والإجراء: روبرت دي بوجراند، ترجمة/ تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة ــ مصر، ط١، ١٩٩٩م، ص٣٢٠.

إلى عناصر أخرى[١]، ويرى أحمد عفيفي أن الإحالة علاقة قائمة بين العبارة اللغوية والشخص أو الشيء الذي تحيل عليه في الواقع[٢].

وتقسم الإحالة إلى قسمين[٣]:

الأول: إحالة داخلية: داخل النص، أو داخل اللغة، وهي إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ، سابقة كانت أو لاحقة، وتنقسم بدورها إلى قسمين:

إحالة على السابق: وهي تعود إلى مفسر سبق التلفظ به.

إحالة على اللاحق: وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص.

الثاني: إحالة خارجية: أي خارج النص أو خارج اللغة، وهي إحالة عنصر لغوي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي، كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على صاحبه المتكلم، بحيث يرتبط عنصر لغوي إلى المقام نفسه[٤].

---

(١) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص٢٣٣.

(٢) الإحالة في نحو النص دراسة في الدلالة والوظيفة : د/ أحمد عفيفي، كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية العربية بين نحو الجملة ونحو النص، مطبوعات كلية دار العلوم ــ جامعة القاهرة، ٢٠٠٥م، ص٦.

(٣) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص١٧، ونسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصًا: الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٣م، ص١٦٦.

(٤) ينظر: نسيج النص، ص١١٩.

وتعد الإحالة علاقة دلالية، ومن ثمَّ تخضع لقيد دلالي وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال عليه(١)، وعد بعض الباحثين الإحالة رابطا نحويا دلاليا، ومن ثَّم جعل دارسو اللغة النصيون طبيعة التماسك أنها تتمثل في كونه يعني الوحدة والاستمرارية للنص(٢).

عناصر الاتّساق الإحاليّة:

١ــ الضّمائر: وهي الوسيلة الأكثر قوة في تحقيق تماسك النص، حيث تسهم بشكل فعّال في اتساق الخطاب... خاصة منها ضمائر الغيبة، وتقوم بوظيفتين: استحضار عنصر متقدم في خطاب سابق، أو استحضار مجموع خطاب سابق في خطاب لاحق(٣). ولابد من الإشارة إلى أن الإحالة بالضمير لها حضور في خطبة السيدة عائشة ــ رضي الله عنها ــ كما يتضح أنّ لها تأثيرا كبيرا في بيان المعنى الوظيفي وتوجيهه للوصول إلى المقصود من الكلام المنطوق في هذه الخطبة، ومن أمثلة الإحالة بالضمير ما يأتي:

ــ قولها: (أبي والله لا تعطوه الأيدي) الإحالة بالضمير (الهاء) في (لا تعطوه) أُحيل بها إلى قولها: أبي ــ أبو بكر الصديق ﷺ ــ ومن ثمَّ فالإحالة هنا داخلية؛ حيث يعود الضمير إلى محال إليه مذكور في النص، ويلاحظ أن العنصر المحال إليه (أبي) قد جاء في كلام سابق قبل التلفظ بالمحيل (الضمير)، وعليه فإن الإحالة قبلية، كما يلاحظ أن العناصر المحيلة والمحال

(١) ينظر: لسانيات النص: محمد خطابي، ص١٧.

(٢) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية): صبحي الفقي، دار قباء للنشر، القاهرة ــ مصر، ط١، ٢٠٠٠م، ١/٧١.

(٣) ينظر: لسانيات النص: محمد خطابي، ص ١٧٥.

إليها في النص المذكور متقاربة، ومن ثَّم فالإحالة قريبة المدى. وبذلك يتضح إنَّ الضمائر من بين الوسائل التي تحقق تماسك النص(١)، حيث قامت هذه الإحالة بدور بارز في الربط بين الجملتين، مما جعلها عنصرا هاما من عناصر اتساق النص.

وفي قولها:(أنجح والله إِذا أكديتم، وَسبق إِذْا ونيتم، سبق الجواد إذا استولى على الأمد) إحالة بالضمير؛ وذلك بعود الضمير المستتر (هو) في (أنجح، سبق) الذي يعود إلى أبيها (أبو بكر الصديق) وقد سبق ذكره في أول الخطبة، فالإحالة داخلية قبلية بعيدة المدى. وكذلك عود الضمير المستتر (أنتم) في (أكديتم، ونيتم) على العنصر المحيل إليه وهو المخاطبون/ المستمعون، وهو غير مذكور في الخطبة، وإنما ذكر خارجها؛ لذا فالإحالة خارجية (مقامية)، والتقدير: أنجح هو والله إذا أكديتم أنتم، وسبق هو إذا ونيتم أنتم، سبق هو الجواد إذا استولى على الأمد.

ــ قولها: (فتى قريش ناشئًا، وكهفها كهلًا، يفك عانيها، ويريش مملقها، ويرأب شعبها، ويلم شعثها)، احتوى على إحالات متعددة بالضمير المتصل (ها) في قولها: (كهفها، عانيها، مملقها، شعبها، شعثها) أُحِيل بها إلى (قريش) المذكورة مسبقًا، وعليه فهي إحالة داخلية قبلية، كما جاء العنصر المحيل قريب الذكر من العنصر المحال إليه في هذا النص، لذا فهي إحالة قريبة المدى.

كما اشتمل على إحالة بالضمير المستتر (هو) في (يفك، ويريش، ويرأب، ويلم) العائد على (أبو بكر الصديق) والتقدير: يفك هو، ويريش هو،

(١) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ١/١٦١.

ويرأب هو، ويلم هو، وقد سبق ذكره في أول الخطبة؛ فالإحالة داخلية قبلية بعيدة المدى.

وقد عمل هذان الضميران على الربط بين الجمل السابقة والجمل اللاحقة، وذلك بالعودة إلى المحيل إليه وهو (قريش، وأبو بكر الصديق)، كما أظهر ذلك حسن الائتلاف بين هذه الجمل المتوالية، مما يعكس الانسجام بينها؛ حيث ظهرت مترابطة متلاحمة تنبعث لتؤدي معنى واحدًا[1]، وهو مكانة أبيها في سابق عهده بالإسلام، وما ناله من رفعة ومرتبة عالية في جاهلية العرب وبين قريش خاصة.

ـ في قولها:(ثم استشرى في دينه، فما برحت شكيمته في ذات الله)، (فما فلوا له صفاة، ولا قصفوا له قناة، ومضى على سيسائه) إحالة بالضمير المتصل (الهاء) في (دينه، شكيمته، له، سيسائه) أُحيل بها إلى: أبو بكر الصديق ﷺ (أبيها)، ومن ثمَّ فالإحالة هنا داخلية قبلية؛ لعودها إلي محال إليه مذكور مسبقا في النص، كما يلاحظ أن العناصر المحيلة والمحال إليها في هذين النصين ليست متقاربة، ومن ثم فالإحالة بعيدة المدى، ومن ثَّم استطاع تلك الإحالة الضميرية الربط بين الجملة التي بها العنصر المحال إليه في بداية الخطبة، والجملة التي بها العنصر المحيل في وسط الخطبة، فاتسق بها النص.

ـ قولها:(حَتَّى اتخذ بفنائه مَسْجِدًا، يحيي فِيهِ مَا أمات المبطلون) فالضمير المتصل (الهاء) في قولها: (بفنائه، وفيه) يعود إلى فناء داره وساحتها، وهو مذكور سابقا فالإحالة هنا داخلية قبلية، كما أن العنصر المحيل والمحال إليه في النص المذكور متقاربين، ومن ثم فالإحالة قريبة

(١) خطبة السيدة عائشة في الدفاع عن أبيها دراسة أدبية، ص٢٠٣٧.

المدى. والضمير المستتر (هو) في (اتخذ، يحيي) والتقدير: اتخذ هو ، يحيي هو، العائد إلى أبو بكر الصديق، المذكور في أول الخطبة، وعليه فالإحالة داخلية قبلية بعيدة المدى.

ــ قولها:(فأقصفت عليْهِ نسوان أهل مَكَّة وولدانهم يسخرون منْهُ، ويستهزئون به) فالضمير المتصل (الهاء) في قولها:(عليه، ومنه، وبه) يعود إلى أبيها ــ أبو بكر الصديق ﷺ ــ الذي كان أهل مكة يستهينون به ويسخرون منه، وهو مذكور مسبقا، لكنه بعيد عن العنصر المحيل (الضمير) فالإحالة بعيدة المدى. والضمير في قولها: (ولدانهم) راجع إلى أهل مكة، وهو مذكور مسبق قريب من الضمير فالإحالة قريبة المدى، والإحالة في الموضعين داخلية قبلية.

ــ قولها:(وأكبرت ذَلِك رجالات قُرَيْش فَحَنَتْ قِسِيَّها، وفَوَّقَتْ سِهَامها) تتمثل الإحالة الضميرية هنا في إرجاع العنصر المحيل وهو الضمير المتصل (ها) في (قِسِيَّها، سِهَامها) إلى المحيل إليه وهو رجالات قريش، الذين أدركوا خطر تأثير أبو بكر الصديق في نفوسهم؛ لأنه حق وسيؤمن به أهل مكة باستشهار خيره بين بيوت المكيين، وهذا ما لا يريده عظماء قريش، فحاربوه باجتماعهم على تفريق جموع الملتفين حوله[1]، والإحالة هنا داخلية قبلية، كما أن العناصر المحيلة والمحال إليها مذكورة قريبًا فالإحالة قريبة المدى.

ــ قولها:(فما فلوا له صفاة، ولا قصفوا له قناة، ومضى على سيسائه) إحالة بالضمير المتصل (الهاء) في (له) الذي يرجع إلى أبو بكر الصديق، المذكور في أول الخطبة، وإحالة بالضمير المتصل (واو الجماعة)

(١) ينظر: خطبة السيدة عائشة في الدفاع عن أبيها دراسة أدبية، ص٢٠٢٢.

في (فلوا، قصفوا) العائد على رجالات قريش (الكفار)، الذين سبق ذكرهم في الجمل السابقة من الخطبة، والضمير المستتر (هو) في (مضى) العائد إلى أبو بكر الصديق، والتقدير: ومضى هو على سيسائه، وعليه فالإحالة على تنوعها في الضمائر السابقة داخلية قبلية بعيدة المدى.

ـ قولها:(حَتَّى إذا ضَرَبَ الدِّين بِجِرَانِه، ورَسَتْ أَطْوادُهُ، وَدَخَل النَّاسُ فِيهِ أَفْواجًا)، (اضطَرَب حَبْلُ الدِّين، ومَرَجَ عَهْدَهُ، ومَاجَ أَهْلَهُ) الإحالة هنا من نمط الإحالات السابقة التي اتسق بها النص، حيث ربطت بين هذه الجمل بالضمير المتصل (الهاء) في (بِجِرَانِه، أَطْوادُهُ، فِيهِ، عَهْدَهُ، أَهْلَهُ) المحيل إلى الدِّين المذكور سابقًا، وعليه فالإحالة داخلية قبلية، كما أنها قريبة المدى؛ لقرب العنصر المحيل وهو الضمير (الهاء) من المحيل إليه وهو (الدِّين) في هذا النص.

ـ قولها:(اخْتَار الله لنبيِّه ما عنده. فَلَمَّا قَبَض الله نبيَّه ـ صلى الله عليه وسلم ـ اضطَرَب حَبْلُ الدِّين) الإحالة الضميرية (الهاء) في (لنبيِّه، عنده، نبيَّه) أحيل بها إلى المولى ـ عز وجل ـ ومن ثمَّ فالإحالة هنا داخلية؛ حيث يعود الضمير إلى محال إليه مذكور في النص، كما يلاحظ أن العنصر المحال إليه (الله ﷻ) قد جاء في كلام سابق قبل التلفظ بالمحيل (الضمير) وقريب منه في النص، لذا تعد هذه الإحالة قبلية قريبة المدى.

ـ قولها:(وظَنَّت رِجَالٌ أَنْ قَدْ أَكْثَبْ نَهْزُهَا... وَأَنَّى والصِّدِّيقُ بَين أَظْهُرِهم؟) عنصر الربط الضمير المتصل (ها، هم) في (نَهْزُهَا، وأَظْهُرِهم) يحيلان قبليا على لفظ (رجال) المذكور مسبقا، فشكلا بذلك واحدًا من الروابط المهمة التي تسهم في الاتساق الداخلي للنص بربط أجزائه ووصل أقسامه،

كما تعد إحالة قريبة المدي؛ لقرب العنصر المحيل وهو الضمير من المحيل إليه وهو (رِجَال) في هذا النص.

ــ قوله:(فَرَفَعَ حَاشِيَتَيْه، وجَمَعَ قُطْرَيْه، ولَمَّ شَعْثَهُ بِطَبِهِ، وَأَقَام أَوْدَهُ بِثِقَافِهِ) جاءت الإحالة بالضمير واضحة جلية، فالضمير المتصل (الهاء) في (حَاشِيَتَيْه، قُطْرَيْه، شَعْثَهُ، أَوْدَهُ) يعود إلى العنصر المحيل إليه وهو (الدِّين/ الإسلام)، وهو مذكور في جمل سابقة عليها بعيدة عنها، ومن ثمَّ فهي إحالة داخلية قبلية بعيدة المدى، ويعود الضمير (الهاء) في (بِطَبِهِ، بِثِقَافِهِ) إلى أبو بكر الصديق المذكور أول الخطبة،. وفيه إحالة بالضمير المستتر (هو) والتقدير: فرفع هو، وجمع هو، ولمَّ هو، وأقام هو، العائد إلى أبو بكر الصديق، وعليه فالإحالة فيهما داخلية قبلية بعيدة المدى. مما أسهم في ضم أجزاء النص بعضها إلى بعض وتماسكها، فضلا عن وظيفتها الدلالية، حيث تحمل هذه الجمل دلالات متناثرة إلى أن تظهر الضمائر لتمثل ذلك الجسر الذي يوصل بين المتناثرات ويربط بينها.

ــ وفي قولها:(حتَّى امْذَقَرَ النِّفَاقُ بِوَطْئِهِ) إحالة بالضمير المتصل (الهاء) في (بِوَطْئِهِ) أُحيل بها إلى: النِّفَاقُ، ومن ثمَّ فالإحالة هنا داخلية قبلية؛ لعودها إلي محال إليه مذكور مسبقا في النص، كما يلاحظ أن العناصر المحيلة والمحال إليها في هذا النص متقاربة، ومن ثمَّ فالإحالة قريبة المدى.

ــ قولها:(فلمَّا انْتَاشَ الدِّين فَنَعَشَهُ) إحالة بالضمير المتصل (الهاء) في (فَنَعَشَه) أحيل بها إلى (الدِّين) ومن ثمَّ فالإحالة هنا داخلية؛ حيث يعود الضمير إلى محال إليه مذكور في النص، كما يلاحظ أن العنصر المحال إليه (الدِّين) قد جاء في كلام سابق قبل التلفظ بالمحيل (الضمير) وقريب منه في النص، لذا تعد هذه الإحالة قبلية قريبة المدى.

ـ قولها:(حَتَّى أراحَ الحقَّ على أَهْلِهِ) فالضمير المتصل (الهاء) في قولها: (أَهْلِهِ) يعود إلى (الحق) وهو مذكور مسبقا وقريب من العنصر المحيل (الضمير) فالإحالة داخلية قبلية قريبة المدى. وكذلك عود الضمير المستتر (هو) والتقدير: حتى أراح هو الحق، العائد على أبو بكر الصديق، المذكور في أول الخطبة، وعليه فالإحالة داخلية قبلية بعيدة المدى.

ـ قولها:(وَقرَّر الرُّءُوس على كَواهِلِها) الإحالة بالضمير المتصل (الهاء) في (كَواهِلِها) يشير إلى الرُّءُوس، داخل النص في الجملة نفسها، وعلى ضوء ذلك جاءت الإحالة داخلية قبلية قريبة المدى. كما جاء الضمير المستتر (هو) محيلا به إلى أبو بكر الصديق، والتقدير: وقرر هو الرءوس، فالإحالة داخلية قبلية بعيدة المدى.

ـ قولها: (وحقن الدِّمَاء فِي أَهْبِهَا) الإحالة بالضمير (الهاء) على الاسم الظاهر (الدِّمَاء) لم يكتف بربط أجزاء النص، لكنه أضاف دلالة جديدة متناغمة مع السياق الذي يتحدث عن سياسة أبو بكر الصديق الباهرة في القضاء على رؤوس النفاق، وجموع المُرْتَدين. وقد جاء العنصر المحال إليه مذكور في النص وقريب من العنصر المحيل، فالإحالة داخلية، قبلية، قريبة المدى. كما شمل ذلك الإحالة بالضمير المستتر (هو) العائد إلى أبو بكر الصديق، والتقدير: وحقن هو الدماء في أهلها، وعليه فالإحالة الثانية داخلية قبلية بعيدة المدى، لبعد العنصرين المحيل والمحال إليه في الخطبة.

ـ قولها:(فلما حضرته منيته، فسد ثلمته بنظيره في المعدلة، وشقيقه في السيرة والمرحمة، ذاك ابن الخطاب) تتمثل الإحالة الضميرية هنا في إرجاع العنصر المحيل وهو الضمير المتصل (الهاء) في (منيته، ثلمته، نظيره، شقيقه) إلى المحال إليه وهو أبيها (أبو بكر الصديق) الذي ظَلَّ

مجاهدًا يُسَيِّر الجيوش ويَمُد القوافل المجاهدة بمدده ورأيه، حتى حضرته منيته، وهو مذكور في بداية الخطبة، فالإحالة هنا داخلية قبلية بعيدة المدى؛ لبعد العنصر المحيل (الضمير) من العنصر المحال إليه (أبو بكر الصديق) في النص، ومن ثمَّ استطاعت الإحالة الضميرية ربط طرفي الخطبة أولها بآخرها وذلك بعود تلك الضمائر إلى أبيها (أبو بكر الصديق).

قولها:(ذَاك ابْن الْخطاب لله أمٌّ حفلت لَهُ ودرَّت عَلَيْهِ لقد أوحدت بِهِ) فالضمير المتصل (الهاء) في قولها: (لَهُ، عَلَيْهِ، بِهِ) يعود إلى قولها: ابن الخطاب، الذي احتمل ما وكل إليه من الأمانة متبعا سيرة الخليفة الأول أبي بكر الصديق، فكانت في عهده الفتوحات الواسعة، وقضى على الشك وفرق جيوشه، وهو مذكور سابقا في النص، وقريب من العنصر المحيل (الضمير)، لذا فالإحالة هنا داخلية قبلية قريبة المدى.

قولها:(ففنخ الْكَفَرَة ودنخها)، إحالة بالضمير المتصل (ها) العائد إلى (الْكَفَرَة) وهم بلاد الكفار، أي: أذلهم وقهرهم، وهو مذكور مسبقا وقريب من العنصر المحيل (الضمير) فالإحالة داخلية قبلية قريبة المدى.

قولها:(وبخع الأَرْض فنخعها حتى قاءت أكلهَا ولفظت خبيئها) احتوى على إحالة ضميرية متمثلة في عود الضمير المتصل (ها) في قولها: (فنخعها، أكلهَا، خبيئها) إلى (الأَرْض) ، بمعنى: شق الأرض واستقصى عليها، حتى أخرجت خيراتها وثمراتها، وجبى خراجها، فكثرت خيرات الأرض وعظمت الثروات، وفاضت الأموال. والعنصر المحال إليه (الأرض) مذكور في بداية النص، لذا فهي إحالة داخلية قبلية قريبة المدى؛ لقرب العنصر المحيل من العنصر المحال إليه في هذا النص.

قولها:(ترأمه ويصد عَنْهَا، وتصدى له ويأباها، ثمَّ ظعن عنها) تنوعت الإحالات الضميرية في هذا النص بين الضمير المتصل (الهاء) في (ترأمه، له) الذي يرجع إلى عمر بن الخطاب ﷺ وهو مذكور في النص في بداية حديثها عن ابن الخطاب، وعليه فالإحالة داخلية قبلية بعيدة المدى؛ لبعد العنصر المحيل (الضمير) عن المحال إليه (عمر بن الخطاب ﷺ) في النص.

والضمير المتصل (ها) في (عَنْهَا، ويأباها، عنها) الذي يحتمل أن يكون عائدا إلى الثروات وخراج الأرض، حيث قسمها عمر بن الخطاب ﷺ في المسلمين على ضوء ما شرع في كتاب الله وما رسمه رسوله الكريم، ولم تشغله عن دينه، ولم تطمعه في نفسها، ترأمه وتعطف عليه، وتحلو في عين غيره، وتطيب بها النفوس، وتعافها نفسه، فتصلد عنها، ويصد لها بعزيمة المؤمن الزاهد المجاهد حتى ظعن عن الدنيا، ولم يجد ورثته من بعد ما يسد رمقهم بعده(١)، وعليه فالإحالة داخلية قبلية؛ لذكر العنصر المحال إليه في النص، ووروده قبل العنصر المحيل.

كما يحتمل أن يكون الضمير عائدا إلى (الدنيا) فقد استشهد ابن منظور بحديث السيدة عائشة ــ رضي الله عنها ــ فقال:" وفي حديث عائشة تصف عمر ــ رضي الله عنهما ــ تَرْأَمُهُ ويأْباها، تريد الدنيا، أَي: تَعْطِف عليه كما تَرْأَمُ الأُم ولدها والناقة حُوارَها فتشمه وتَتَرشَّفُه"(٢)، وهي غير مذكورة في النص، وعليه فالإحالة خارجية أو مقامية؛ لأنه لم يسبق ذكره، واستقرب الاحتمال الثاني استنادا إلى تضافر الإحالة (الضمير) مع القرينة اللغوية وهي قولها:(ثم ظعن عنها على ذلك)؛ لتحقيق التماسك النصي وإنتاج

(١) ينظر: خطبة السيدة عائشة في الدفاع عن أبيها دراسة أدبية، ص٢٠٢٥.

(٢) لسان العرب (ر أ م) ١٥٣٧/٣.

معطى دلالي معين وهو الإشارة إلى تلك النفوس التي باتت ترجو الآخرة وتعمل لها، وتصد عن الدنيا وهي مقبلة حسنة المرأى قريبة المنال.

قولها:(فأروني ما ترتئون) به إحالة ضميرية تتمثل في عود الضمير المتصل (ياء المتكلم) في (فأروني) إلى السيدة عائشة ــ رضي الله عنها ــ و(واو الجماعة) في (ترتئون) إلى جماعة الناس المخاطبين، فضلا عن الضمير المستتر (أنتم) في (فأروني) العائد على المخاطبين، وتقديره: فأروني أنتم، وهذا من قبيل الإحالة الخارجية (المقامية)؛ لعدم ذكر العنصر المحيل إليه في الخطبة، وإنما أفاد ذلك السياق.

قولها:(وأي يومي أبي تنقمون؟) تضمن إحالة ضميرية تمثلت في عود الضمير المستتر (أنتم) في تنقمون، والتقدير: تنقمون أنتم، العائد إلى المستمعين، وهو عنصر خارج النص، ومن ثمَّ الإحالة خارجية، ذلك النوع الذي يوجّه المخاطب إلى شيء أو شخص في العالم الخارجي؛ حيث تُسهم في خلق النص بوصفها تربط اللغة بسياق المقام.

قولها:(أيوم إِقَامَته إِذْا عدل فِيكُم، أم يَوْم ظعنه إذا نظر لكم) تنوعت الإحالات بين الضمير المتصل (الهاء) في قولها: (إِقَامَته، ظعنه) الذي يرجع إلى أبو بكر الصديق، والضمير المستتر (هو) في (عدل، نظر) وتقديره: (عدل هو، نظر هو) العائد إلى أبو بكر الصديق، وهو مذكور مسبقا في بداية الخطبة، فالإحالة داخلية قبلية بعيدة المدى، ومن ثمَّ استطاع الضمير ربط أول الخطبة بآخرها.

وكذلك الضمير المتصل (كاف المخاطب) في (فيكم، لكم) الذي يرجع إلى جماعة الناس المستمعين، وهو عنصر خارجي غير مذكور في الخطبة

ومن ثمَّ فالإحالة هنا خارجية قد أسهمت في خلق النص؛ لكونها تربطه بالسياق والمقام.

قولها:(أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم) تعددت به الإحالة الضميرية، فقد اشتمل على إحالة بالضمير المستتر (أنا) في (أقول، واستغفر)، والتقدير: أقول أنا، وأستغفر أنا، العائد إلى السيدة عائشة ـــ رضي الله عنها ـــ، والضمير المتصل (ياء المتكلم) في (قولي، ولي) العائد إلى السيدة عائشة ـــ رضي الله عنها ـــ، وكذلك الضمير المتصل (كاف المخاطب) في (لكم) العائد إلى المستمعين. ويلاحظ أن العنصر المحال إليه غير مذكور في المواضع السابقة، ومن ثمَّ فالإحالة خارجية.

قولها:(أنشدكم الله هل أنكرتم مما قلت شيئا؟) تضمن إحالة بالضمير المتصل (كاف المخاطب) في (أنشدكم) العائد إلى المستمعين، وإحالة بالضمير المتصل (تاء الفاعل) في (أنكرتم) العائد إلى مستمعي الخطبة، وكذلك إحالة بضمير المتكلم المستتر (أنا) في (أنشدكم، قلت) العائد إلى السيدة عائشة ـــ رضي الله عنها، والتقدير: أنشدكم أنا الله، مما قلت أنا، والإحالة هنا خارجية؛ لكون المتكلم والمخاطب لم يذكرا في النص، بل دلَّ عليهما السياق.

يستخلص من هذه الإحالات التي سبق ذكرها أنها ساهمت في تماسك الوحدة النصية في الخطبة، مما جعلها في اتساق نصي يجعل القارئ يستوعب الخطبة ويفهمها بشكل صحيح، فلا يكاد موضعا في الخطبة يخلو من الربط بالضمير، مما يضفي إلى النص سمة التماسك والائتلاف بين أجزاء التركيب، وهذا التنويع بالضمائر (المتصلة، والمنفصلة، والمستترة) يؤدي إلى التماسك النصي.

كما يتضح أن الإحالة الداخلية (المقالية) هي التي سادت بكثرة مقارنة بالإحالة الخارجية (المقامية)، كما نجد أن الإحالة القبلية هي التي مثلت الإحالات الضميرية في الخطبة، فلا وجود للإحالات البعدية، كما طغت الإحالات قريبة المدى على البعيدة المدى.

٢ـ اسم الإشارة.

تعد أسماء الإشارة إحدى عناصر الربط في المستوى النحوي، حيث تقوم بالربط القبلي والبعدي، وإذا كانت أسماء الإشارة بمختلف أصنافها محيلة إحالة قبلية، بمعنى أنها تربط جزءا لاحقا بجزء سابق، فمن ثمَّ تساهم في تماسك النص(١).

وتعرف الإحالة الإشارية بأنها:" مفهوم لساني يجمع العناصر اللغوية التي تحيل مباشرة على المقام من حيث وجود الذات المتكلمة أو الزمن أو المكان حيث ينجز الملفوظ الذي يرتبط به معناه، من ذلك (الآن،هنا، هناك، هذا،هذه).... وتلتقي هذه العناصر في مفهوم التعيين أو توجيه الانتباه إلى موضوعاتها بالإشارة إليه"(٢).

ويرى الزناد أن أسماء الإشارة (الزمانية والمكانية) تحدد مواقعها في الزمان والمكان داخل المقام الإشاري. وهي تماما لا تُفهم إلا إذا رُبطت بما تشير إليه، ويجري تقسيمها في اللغة العربية باعتماد المسافة (قربا وبعدا) من موقع المتكلم في المكان أو الزمان(٣)، وتتمثل الإحالة الإشارية في خطبة السيدة عائشة ــ رضي الله عنها ــ فيما يأتي:

---

(١) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: محمد خطابي، ص١٩.

(٢) نسيج النص: الأزهر الزناد، ص١١٦.

(٣) ينظر: نسيج النص: الأزهر الزناد، ص١١٧ ــ ١١٩.

ــ قولها:(أبي وَاللهِ لَا تعطوه الْأَيْدِي، ذَاك طود منيف وظلٌّ مديد) فكلمة (ذاك) أحالت قبليا إلى قولها (أبي) وهو أبو بكر الصديق، وهو عنصر داخلي سبق ذكره في الخطبة، ومن ثمَّ فإن هذه الإحالة داخلية سابقة قريبة المدى، مما ساعد في الربط بين الجمل السابقة.

ــ قولها:(فأقصفت عليْهِ نسوان أهل مَكَّة وولدانهم يسخرون مِنْهُ، ويستهزئون به... وأكبرت ذَلِك رجالات قُرَيْش) فالإحالة الإشارية المتمثلة في اسم الإشارة (ذاك) أحيل بها إلى ما تقدم من اتخاذ أبو بكر الصديق بفنائه مسجدا يحيي فيه ما أمات المبطلون، فأكبر ذلك رجالات قريش، فحنت قسيها، وفوقت سهامها، وامتثلته غرضا، إدراكا لخطره. وعليه اتضحت مهمة اسم الإشارة وما له من " دور بارز في ربط أركان القول والجمل بعضها ببعض مما جعله عنصرا هاما من عناصر اتساق النص؛ إذ يأتي المشار إليه في كلام سابق قبل التلفظ باسم الإشارة، فتكون الإشارة إلى شيء موجود أو حاصل في الذهن قبل التلفظ بالمشار إليه"(١). وهذه الإحالة من الإحالات الداخلية السابقة بعيدة المدى؛ حيث أشار إلى مذكور سابق لاسم الإشارة بعيدا عنه في النص.

قولها:(نظيره فِي المرحمة وشقيقه فِي المعدلة. ذَاك ابْن الْخطاب) إحالة إشارية بعدية، تمثلت في اسم الإشارة (ذاك) العائد إلى عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ نظير أبو بكر الصديق فِي المرحمة وشقيقه فِي المعدلة. يتضح من هذا أن الربط باسم الإشارة يعمل علاقة ترابطية مركبة من علاقتين أو انَّه يشير إلى كلام مقدم فيربط ما بعده بما قبله. وهذه

(١) نحو النص (إطار نظري ودراسات تطبيقية): عثمان أبو زنيد، عالم الكتب الحديث، أربد، ط١، ٢٠١٠م، ص١٩٩.

الإحالة من الإحالات الداخلية اللاحقة قريبة المدى؛ حيث أشار إلى مذكور لاحق لاسم الإشارة قريب منه في النص.

وفي قولها:(ترأمه ويصد عنها، وتصد له ويأباها، ثم ظعن عنها على ذلك) إحالة إشارية قبلية، حيث أشار باسم الإشارة (ذلك) إلى ما قبله، وهو موقف عمر بن الخطاب من الدنيا وصدوفه عنها، فترأمه وتعطف عليه ويصد عنها، وتطيب بها النفوس، وتعافها نفسه وتصلد عنها حتى ظعن عنها، فاتسق النص شكلا ودلالة، بالنظر إلى اسم الإشارة بوصفه رابطا نصيا يحيل إلى سابقه، وهذه الإحالة من الإحالات الداخلية السابقة قريبة المدى؛ حيث أشار إلى مذكور سابق لاسم الإشارة قريب منه في النص.

قولها: (أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم) استعملت السيدة عائشة ــ رضي الله عنها ــ اسم الإشارة (هذا) محيلة به إلى عموم قولها السابق في الدفاع عن أبيها، وبهذا الصنيع استطاعت السيدة عائشة ربط ما سبق اسم الإشارة، وهو خطبتها في الدفاع عن أبيها بما بعدها، ومن هنا يتضح أثر الربط باسم الإشارة في إيصال المعنى للمتلقي ويكون نصاً واحداً متماسكاً. وهذه الإحالة من الإحالات الداخلية السابقة قريبة المدى؛ حيث أشار إلى مذكور سابق لاسم الإشارة قريب منه في النص.

يتضح مما سبق استعمال السيدة عائشة ــ رضي الله عنها ــ للإحالة الإشارية سواء أكانت سابقة أم لاحقة، داخلية أو خارجية يكشف عنها السياق، قريبة أو بعيدة المدى. كما يلاحظ غلبة الإحالة الإشارية السابقة على اللاحقة.

٣ـ الأسماء الموصولة

من الوسائل الإحالية الأسماء الموصولة؛ حيث تقوم بوظيفة التعويض عن صلتها وتحيل إليها؛ لتفسرها وتبين معناها[١]، وقد استغنت خطبة السيدة عائشة ــ رضي الله عنها ــ بالقوة الضميرية والإشارية والربط (العطف)، فلم ترد الأسماء الموصولة في الخطبة إلا في موضع واحد في قولها:(ولات حين الذي يطنون)، ففيه إحالة بالاسم الموصول (الذي) الذي يعود إلى صلته وهو ظن قوم زينت لهم أنفسهم أن فرصتهم في ترك ما قدموه لرسول الله ﷺ من زكاة وولاء وطاعة دين قد انتهت، وولى عهدها، بموت النبي ﷺ، ولكن بَعُد ظنهم، وبذلك استطاع الاسم الموصول (الذي) ربط الجمل بعضها، مما ساهم في اتساق النص.

ثانيا: الوصل.

يعد الوصل أحد مظاهر الاتساق النصي، ويقصد بعلاقة الوصل:" أنها تحديد الطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم، ويقسمه (هاليداي، ورقية حسن) إلى أنواع هي: الوصل الإضافي، والوصل العكسي، والوصل السببي، والوصل الزمني"[٢].

١- الوصل الإضافي: يتم الربط فيه بواسطة الأدوات: الواو، أو، ثم، الفاء، وبواسطة التعبير: بالمثل، وأعني، ومثلا، ونحو[٣]، ويطلق عليه الربط بحروف العطف الدالة على الاشتراك، وأمثلته في خطبة السيدة عائشة ــ رضي الله عنها ــ كثيرة منها قولها في أبيها:(ذاك طود منيف، وظل مديد

(١) ينظر: نسيج النص: الأزهر الزناد ، ص١١٨.

(٢) ينظر: لسانيّات النّص (مدخل إلى انسجام الخطاب): محمد خطّابي، ص٢٢، ٢٣.

(٣) ينظر: لسانيّات النّص: محمد خطّابي، ص٢٢.

... أنجح والله إذا أكديتم، وسبق إذا ونيتم ... فتى قريش ناشئا، وكهفها كهلا ... يريش مملقها، ويرأب شعبها، ويلم شعثها ... فرفع حاشيتيه، وجمع قطريه، ولم شعثه بطبه، وأقام أوده بثقافه ... فلما انتاش الدين فنعشه، وأراح الحق على أهله، وقرر الرؤوس على كواهلها، وحقن الدماء في أهبها)، وقولها في أمر الدِّين: (حتى إذا ضرب الدين بجرانه، ورست أطواده، ودخل الناس فيه أفواجا، ومن كل فرقة أرسالا وأشياعا ... اضطرب حبل الدين، ومرج عهده، وماج أهله، وبغي الغوائل، ونصبت الحبائل، وظنت رجال أن قد أكثب نهزها)، وقولها في عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ:(ففنخ الكفرة، ودنخها، وشرد الشرك شذر مذر، وبخع الأرض فنخعها ... ترأمه ويصد عنها، وتصدى له ويأباها، ثم ظعن عنها على ذلك)، وقولها للمستمعين:(أقول قولي هذا، واستغفر الله لي ولكم).

يلاحظ في الأقوال ــ السابقة ــ للسيدة عائشة ــ رضي الله عنها ــ أنها عرضت لأدوات الوصل الإضافي: الواو والفاء وثم؛ للربط بين الجمل؛ لأن" بالعطف يتم الحصول على مضمون الجمل، ويتحقق المعنى المراد منها، وتصير الجمل به في المعنى واحدة، أي أنه يحقق وحدتها الدلالية، بربطه أجزاء المعنى في الجمل المكونة للنص، وهو ما نسميه الاتساق"[(١)]. فهي تسوق الجملة ثم تأتي بعدها بجملة أخرى تليها لتعضيدها في إيضاح معناها، وتتآلف معها في انسجام وتناغم في إيقاع وجرس مؤثر يجلب الأسماع، ويرتقي بمضمون الخطبة وأسلوبها، ويحقق لها الترابط، والتلاحم بين أجزائها وعناصرها[(٢)].

(١) الاتساق في العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث : جبار سويس الذهبي ، رسالة ماجستير بكلية الآداب ــ الجامعة المستنصرية ، بغداد ، ٢٠٠٥م، ص٩٥.

(٢) ينظر: خطبة السيدة عائشة في الدفاع عن أبيها دراسة أدبية، ص٢٠٣٧، ٢٠٣٨.

٢- الوصل السببي: يمكننا من إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر، وتندرج ضمنه علاقات خاصة كالنتيجة والسبب والشرط[١]، ويعبر عنه في العربية بعناصر مثل: لذلك، ولذا، وإذن، ولام التعليل، وكي، والفاء السببية، وإذا، ولئلا، وحتى، ومن أجل أن، وبسبب، وبفضل، ولأن، وحيث إن، وإذ إن، وغيرها من عناصر الشرط[٢]، ومن أمثلته في الخطبة قولها: (فلما قبض الله نبيه ﷺ ، اضطرب حبل الدين، ومرج عهده، وماج أهله، وبغي الغوائل، ونصبت الحبائل، وظنت رجال أن قد أكثب نهزها ... فقام حاسرا مشمرا، فرفع حاشيتيه، وجمع قطريه، ولم شعثه بطبه، وأقام أوده بثقافه، حتى امذقر النفاق بوطئه، فلما انتاش الدين فنعشه، وأراح الحق على أهله، وقرر الرءوس على كواهلها، وحقن الدماء في أهبها). يلاحظ مما سبق: أن السيدة عائشة أرادت إثبات أن أبيها (أبي بكر الصديقﷺ) نصر الإسلام والمسلمين وأعادهم لطريق الحق بعد اضطراب حبل الدين بسبب وفاة النبي ﷺ، والنتيجة المنطقية لذلك أن أبي بكر الصديق كان سببا في نصرة الإسلام[٣].

ومنه قولها في عمر بن الخطابﷺ:(ففنخ الكفرة، ودنخها، وشرد الشرك شذر مذر، وبخع الأرض فنخعها حتى قاءت أكلها، ولفظت خبيئها)، ومنه يتضح أنها أرادت إثبات عظم الثروات وخراج الأرض حتى فاضت

(١) ينظر: لسانيّات النّص: محمد خطّابي، ص٢٣.

(٢) ينظر: التماسك النصي في سورة التوبة: خالد فراج، رسالة (دكتوراه) بجامعة اليرموك، لعام ٢٠٠٩م، ص٨٠.

(٣) ينظر: خصائص الخطاب الشفوي الحجاجي في خطب السيدة عائشة أم المؤمنين ــ رضي الله عنها ــ د/منال بنت صالح المحيمد، بحث منشور بمجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، العدد (٢٤) لعام ٢٠٢٢م، ص٢١٩.

الأموال ودفعت الغنائم؛ بسبب كثرة الفتوحات الإسلامية في عهده في أصقاع الأرض ومختلف الممالك، والنتيجة المنطقية لذلك أن عمر بن الخطاب كـــان سببا في كثرة خيرات الأرض.

٣-الوصل الزمني: ويتجسد هذا النوع من الربط بين جملتين متتابعتين زمنياً[١]، ويتم الوصل الزمني في العربية بعناصر مثل: ثم، حتى، بعد ذلك[٢]، ومن أمثلته في الخطبة قولها في أبيها:(فما برحت شكيمته في ذات الله حتى اتخذ بفنائه مسجدا؛ يحيي فيه ما أمات المبطلون ... ومضى على سيسائه حتى إذا ضرب الدين بجرانه، ورست أطواده، ودخل الناس فيه أفواجا).

٤-الوصل العكسي: ويقصد به الربط بين صورتين أو أكثر من صور المعلومات بوسيلة رابطة بينهما علاقة التعارض، ولكنهما يبدوان غير متسقين معاً في عالم النص، كأن يكونان سبباً ونتيجة غير متوقعة، والجمع بينهما يتم بواسطة عناصر مثل: لكن، بل، على الرغم من، غير أنَّ، بيد أنَّ[٣]، ومثاله في الخطبة قولها في أبيها:(فأقصفت عليه نسوان أهل مكة وولدانهم يسخرون منه، ويستهزءون به ... وأكبرت ذلك رجالات قريش، فحنت قسيها، وفوقت سهامها، وامتثلته غرضا، فما فلوا له صفاة، ولا قصفوا له قناة، ومضى على سيسائه). فيلاحظ أن السيدة عائشة كَنَّت بقولها السابق عن الموقف الطويل والحرب الشرسة ضد الحق وأهله بقولها:

---

(١) ينظر: لسانيّات النّصّ: محمّد خطّابي، ص٢٤.

(٢) ينظر: سورة الإسراء دراسة تحليلية نصية: أسامة جبـــر، رســـالة (دكتـــوراه)، بجامعـــة اليرموك، لعام ٢٠٠٤م، ص٣١.

(٣) ينظر: لسانيّات النّصّ: محمّد خطّابي، ص٢٣.

وأكبرت ذلك رجالات قريش... ثم تصف أثر فعلهم فيه بقولها: فما فلوا له صفاة، ولا قصفوا له قناة، ومضى على سيسائه، وهي كنايات بعدية عن مواقف متضاربة، تعكس موقفهم تجاهه، وأثر ذلك فيه.

ثالثا: الحذف.

يعد الحذف طريقة في الربط أفضل من الاعتماد على الذكر، قال فيه عبد القاهر الجرجاني(٤٧١ه):" الحذف باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة"(١)، ولهذا أجازت العربية كغيرها من اللغات حذف أحد العناصر من التركيب عند استخدامها.

ولا يخفى ما للحذف في الدرس اللساني من نصيب وافر، فقد عرفه دي بوجراند بأنه:" هو استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسع أو أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة"(٢)، وعرفه الدكتور علي أبو المكارم بأنّهَ:" إسقاط لصيغ داخل النَّصّ التركيبي في بعض المواقف اللغوية، وهذه الصيغ يُفترض وجودها نحويًّا؛ لسلامة التركيب وتطبيقًا للقواعد"(٣)، ويرى بعض الباحثين أن علاقة الحذف بنحو النص تعتبر علاقة نصية قبلية، نظرا لوجود العنصر المحذوف في الجمل السابقة، ومن ثمَّ نجد في الجملة الثانية فراغا بنيويا يهتدي القارئ إلى ملئه اعتمادا على ما ورد سابقا، ولذا فإن دور الحذف في اتساق

(١) دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، ص٤٢.

(٢) النص والخطاب والإجراء: روبرت دي بوجراند، ترجمة/ تمام حسان، ص٣٠١.

(٣) الحذف والتقدير في النحو العربي: د/ علي أبو المكارم، دار غريب الطباعة والنشر والتوزيع ــ القاهرة ،٢٠٠٧م، ص٢٠٠.

النص ينبغي البحث عنه في العلاقة بين الجمل، وليس داخل الجملة الواحدة[١]، ووجود دليل على المحذوف شرط من الشروط الأساسية في الحذف؛ كونه يحقق المرجعية بين المذكور والمحذوف في أكثر من جملة، مما يؤدي إلي التماسك النصي بين جملة أو مجموعة من الجمل. ويحقق الحذف الاتساق في النص على ثلاثة محاور:

أ ــ التكرار، وذلك بعد تقدير المحذوف.

ب ــ المرجعية بين العنصر المحذوف وبين العنصر المذكور، وتكون قبلية أو بعدية، وهذه المرجعية داخل النص (مقالية)، وهناك مرجعية خارج النص (مقامية).

ج ــ وجود دليل أو قرينة تشير للعنصر المحذوف، وهي التي تنشأ مع المرجعية الداخلية، ومن ثم يتحقق الاتساق النصي في الكلام[٢].

ويقسم الحذف إلى ثلاثة أقسام: حذف اسمي، حذف فعلي، حذف الجملة، ومن أمثلة الحذف في خطبة السيدة عائشة ما يأتي:

أولا: حذف الاسم: وهو القسم الأول من الكلام مثل حذف المبتدأ، حذف الخبر، حذف الفاعل، حذف المفعول، حذف الحال، حذف الصفة والموصوف، حذف العطف والمعطوف عليه... يحذف الاسم أو الفعل من الجملة استنادًا إلى ذكره في جملة سابقة، أو لوجود دليل لاحق يوضحه، أو اعتمادًا على المعرفة الذهنية للمتلق، وهي قرائن دالة على المحذوف[٣]، ومن أمثلته في الخطبة ما يأتي:

---

(١) ينظر: نحو النص في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ص٧٣.

(٢) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: صبحي إبراهيم الفقي، ٢/٢٠٠، ٢٠١.

(٣) ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ١٩٩٨م، ص١٩٩.

ـ حذف الفاعل في قولها: (أَنْجَحَ واللهِ إذْ أَكْدَيْتُم)، (وَسَبَقَ إذ وَنَيْتُمْ)، (سَبْقَ الجوادِ إذا استولَى على الأَمَد)، (يُرِيشُ مُملِقَها، ويرأَبُ شَعْبَها، ويَلُمُّ شَعْثَها، ثمَّ اسْتَشْرَى في دِينِهِ)، (حتى اتَّخَذَ بِفِنائِهِ مَسجِداً، يُحْيِي فيه ما أماتَ المُبْطِلُون) فالفاعل في هذه الأمثلة ضمير مستتر تقديره (هو) أي: انجح هو، وسبق هو، واستولى هو، يريش هو، ويرأب هو، ويلم هو، استشرى هو، اتخذ هو، يحيي هو.

وقولها:(فَحَنَتْ قِسِيَّها، وَفَوَّقَتْ سِهامَها، وَأَمْتَثَلَتْهُ غَرَضًا) الفاعل ضمير مستتر تقديره (هي) عائد إلى رجالات قريش.

وقولها: (فَمَا فَلُّوا لَهُ صَفَاةً، وَلا قَصَفُوا لهُ قَنَاةً) الفاعل ضمير مستتر تقديره (هو).

وقولها: (وَمَضَى على سِيْسائِهِ) الفاعل ضمير مستتر تقديره (هو).

وقولها: (وَرَسَتْ أَطْوادُهُ) الفاعل ضمير مستتر تقديره (هو).

وقولها: (فَقَامَ حَاسِرًا مُشَمِّرًا، فَرَفَعَ حاشِيَتَيْهِ، وَجَمَعَ قُطْرَيْهِ، وَلَمَّ شَعْثَهُ بِطِبِّهِ، وَأَقَامَ أَوَدَهُ بِثِقَافِهِ) الفاعل ضمير مستتر تقديره (هو).

وقولها: (فَلَمَّا انْتَاشَ الدِّينَ فَنَعَشَهُ، وَأَرَحَ الحَقَّ عَلَى أَهْلِهِ، وَقَرَّرَ الرُّؤوسَ على كواهِلِها، وَحَقَنَ الدِّمَاءَ فِي أُهُبِهَا، فَسَدَّ ثُلْمَتَهُ بِنَظِيْرِهِ فِي المَعْدِلَةِ) الفاعل ضمير مستتر تقديره (هو).

وقولها: (فَفَنَخَ الكَفَرَةَ، ودَنَّخَها، وَشَرَّدَ الشِّرْكَ شِذَرَ مِذَرَ، وَبَخَعَ الأَرْضَ فَنَخَعَها) الفاعل ضمير مستتر تقديره (هو).

وقولها:(حتَّى قاءَتْ أُكُلَها، وَلَفَظَتْ خَبِيْئَها، تَرْأَمُهُ) الفاعل ضمير مستتر تقديره: هي.

وقولها: (وَيَأْبَاهَا) الفاعل ضمير مستتر تقديره (هو).

وقولها: (أقولُ قَولِي هذا وأستغْفِرُ اللهَ لي ولَكُمْ) الفاعل ضمير مستتر تقديره (أنا)، أي: أقول أنا، واستغفر أنا.

وقولها:(أَنْشُدُكُمُ اللهَ) الفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا.

ــ حذف اسم ليس في قولها:(ولاتَ حِينَ الذِي يَظُنُّونَ) اسم ليس محذوف وجوبا، والتقدير: ولات الحينُ حينَ.

ــ حذف المبتدأ في قولها: (فتى قُريشٍ ناشِئاً) المبتدأ محذوف تقديره: هو فتى قريش.

ــ حذف اسم كان في قولها: (كانَ واللهِ غَزِيْرَ الدَّمْعَةِ) اسم كان وهو ضمير مستتر تقديره (هو).

ــ حذف فاعل هيهات في قولها:(هَيهَاتَ، كَذَبتْ الظنونُ).

ثانيا: حذف الفعل: ومن أمثلته في الخطبة قولها:(أَيومَ مُقامِهِ إذْ عَدَلَ فِيكُم) أَيومَ مُقامِهِ، منصوب بفعل محذوف تقديره (أتنقمون).

وقولها:(أَنْجَحَ واللهِ إذْ أَكْدَيْتُم) حذف فعل القسم مع الواو وجوبا، وكذا جواب القسم.

ثالثا: حذف الجملة: ومنه أمثلته في الخطبة قولها:(اللَّهُمَ لا) به جملة محذوفة، والتقدير: اللهم لا ننكر شيئا مما قلتِ.

فيلاحظ أن المساحة الذهنية التي يختلقها الحذف تجعل النص في حالة تماسك؛ لأن كل من طرفيه يحيل للطرف الآخر فتتم بهذه العملية (الحذف والتقدير) زيادة تماسك النص وترابطه.

ومن ثمَّ فإن جمالية وأهمية الحذف تبرز:" من حيث أنه لا يورد المنتظر من الألفاظ ومن ثمَّ يفجر في ذهن المتلقي شحنة توقظ ذهنه،

وتجعله يفكر فيما هو مقصود"[١]. لذا يعد وسيلة من الوسائل الجمالية في النص القرآني التي تعمل على إدراكِ القرائنِ الحالية للمحذوف وتقديرها تقديراً تاماً بوجهٍ صحيحٍ

(١) الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية: د. فتح الله أحمد سليمان، دار الآفاق العربية، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٨م، ص١٣٩.

المبحث الثاني: الاتساق المعجمي

يعد الاتساق المعجمي مظهرا من مظاهر اتساق النص المهمة، وتسميته تومئ إلى أن تحققه يعتمد على العلاقة المعجمية الجامعة بين المفردات، إذ يشكل الجذر اللغوي وما يقوم به بين وحداته من العلاقات عمادا للاتساق المعجمي، ازدادت الوحدات المعجمية قربا ازداد الاتساق الذي تحققه قوة. علما بأن الوحدة المعجمية التي تدخل في علاقة اتساقية لا تحمل في ذاتها ما يدل على قيامها بهذا الدور(١)، ومن ثم فهي علاقة معجمية خالصة لا تحتاج إلى عنصر نحوي يظهرها(٢).

ويتحقق هذا النوع من الاتساق عبر ظاهرتين لغويتين، هما:

١ــ التكرار. ٢ــ التضام.

أولا: التكرار.

يعد التكرار من الظواهر اللغوية ذات الأثر الواضح في سبك النص واتساقه، وقد عرف قديما بأنه:" اسم لمحمول يشابه شيء شيئا في جوهره المشترك لهما"(٣)، وفيه "إما أن يعيد اللفظ وإما أن يعيد المعنى، فإعادة اللفظ هو التكرير اللفظي وهو المشاكلة، وإعادة المعنى هو التكرير المعنوي، وهو المناسبة"(٤).

---

(١) ينظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص١٣٩.

(٢) ينظر: نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري: حسام أحمد فراج ، ١٠٦.

(٣) المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع: أبو القاسم السجلماسي (ت٧٠٤ه) تحقيق/علال الغازي، ط١، مكتبة العارف، الرباط، ١٤٠١ه=١٩٨٠م، ص٤٧٦، ٤٧٧.

(٤) السابق، ص٤٧٧.

ويعرف التكرار في الدرس النصي بأنه: إعادة لعنصر معجمي ما، نفسه، أو بمرادفه، أو بشبهه، أو بعنصر مطلق أو باسم عام[١]، ويطلق بعض النصيين على هذه الوسيلة الاتساقية (الإحالة التكرارية) وتتمثل في إعادة عنصر أو عدد من العناصر اللغوية في بداية كل جملة من جمل النص لغرض التوكيد[٢].

وتتحقق وظيفة التكرار بأنه يعطي المنتج القدرة على خلق صورة لغوية جديدة[٣]، مما يساهم في تدعيم الاتساق النصي على أن يكون للعنصر المكرر نسبة ورود عالية في النص تميزه من نظائره ويساعد رصد ذلك العنصر على فك شفرة النص وإدراك كيفية الأداء الدلالي فضلا عن كونه يؤدي وظائف دلالية معينة بامتداد عنصر ما من بداية النص إلى آخره، وهذا العنصر أما أن يكون كلمة، أو عبارة، أو جملة، أو فقرة[٤].

وللتكرار علاقة بمفهوم التوكيد عند القدامى، إلا أن التكرار ليس مساويا للتوكيد اللفظي الذي قالوا به مساواة تامة، بل يعد التوكيد صورة من صور التكرار، ومن ثم فالتكرار أعم وأشمل من التوكيد اللفظي، إذ يتخذ التكرار أنماطا، وأشكالا أسلوبية لا يمكن تصنيفها تحت التوكيد اللفظي، وعليه فكل توكيد لفظي تكرار، وليس كل تكرار توكيدا لفظيا[٥]، ويسهم التكرار بتحقيق التماسك النصي بأنواعه الأربعة[٦]:

---

(١) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب:د/ محمد الخطابي، ص٢٤.

(٢) ينظر: نسيج النص، ص١١٩، ولسانيات النص النظرية والتطبيق، ص١٢٥.

(٣) ينظر: النص والخطاب والإجراء، ص٣٠٦.

(٤) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ٢٢/٢.

(٥) ينظر: المعايير النصية في القرآن الكريم، ص١٧٤.

(٦) ينظر: النص والخطاب والإجراء، ص٣٠١ ــ ٣٠٦، علم لغة النص، ص١٠٦.

١.تكرار الكلمة نفسها.

٢.إعادة الصياغة.

٣.الكلمة الشاملة.

٤.الكلمة العامة.

والذي ظهر في خطبة السيدة عائشة ــ رضي الله عنها ـــ وسأقف عنده هو النوع الأول (تكرار الكلمة نفسها)، وينقسم إلي:

(أ) التكرار المباشر: ويسمى أيضا (التكرار المحض)، ويقصد به تكرار الكلمة نفسها من دون تغيير أي إعادة المفردات، أو الجمل من دون تغيير مع وحدة المعنى[١]، ويطلق عليه التكرار المعجمي البسيط ووجوده تدعيم للاتساق النصي سواء على مستوى الجملة، أم على مستوى الجمل، ومن أمثلته في خطبة السيدة عائشة ما يأتي:

ــ تكرار كلمة (أبي) في قولها:(أبيْ وما أَبِيَه، أبيْ واللهِ لا تَعْطُوهُ الأيْدِي) .

ــ تكرار لفظ الجلالة (الله) في قولها:(أبيْ واللهِ لا تَعْطُوهُ الأيْدِي، ذاكَ طَوْدٌ مُنِيفٌ، وَظِلٌّ مَدِيدٌ، هَيهَاتَ، كَذَبتْ الظنونُ، أَنْجَحَ واللهِ إذْ أَكْدَيْتُم)، (كانَ واللهِ غَزِيْرَ الدَّمْعَةِ)، (فما بَرِحَتْ شَكِيْمَتُهُ في ذاتِ اللهِ)، (اخْتَارَ اللهُ لنبيِّهِ ما عِندَهُ، فَلمَّا قَبَضَ اللهُ نبيَّهُ ــ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم)، (وأستغْفِرُ اللهَ لي ولَكُمْ)، (أَنْشُدُكُمُ اللهَ).

ــ تكرار كلمة (الدين) في قولها:(اضْطَرَبَ حَبْلُ الدِّيْنِ)، (فَلَمَّا انْتَاشَ الدِّينَ فَنَعَشَهُ)، (حتَى إذا ضَرَبَ الدِّينُ بِجِرَانِهِ).

(١) ينظر: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني الخطابي، ص٦٦.

ـ تكرار كلمة (قريش) في قولها:(فتى قُريشٍ ناشِئاً)، (وأَكْبَرَتْ ذلكَ رِجالاتُ قُرَيْشٍ).

جاء تكرار هذه الكلمات؛ لتأكيد معانيها القائمة في النص، بالإضافة إلى دورها الوظيفي بتحقيق استمرارية الكلام وربطه، مما ساهم مساهمة واضحة في السبك المعجمي، وتحقيق الاتساق النصي داخل الجملة الواحدة، أو على مستوى الجمل.

(ب)التكرار الجزئي: وهو الاشتقاقي، أو تكرار جذر الكلمة بمعنى أخر هو تكرار عنصر قد سبق استعماله بصيغ وأشكال مختلفة[١]، ويطلق عليه التكرار المعجمي المركب أيضا؛ لأنه يشرك عنصرين معجميين في مورفيم معجمي واحد[٢]، ويسهم التكرار الجزئي إلى جانب التكرار المباشر في اتساق النصوص، وقد ورد في مواطن كثير بالخطبة ويشمل:

ـ التكرار الاشتقاقي بين كلمات: (طود، أطواد)، (رجال، رجالات)، (أروني، ترتئون)، (ظعن، ظعنه)، (أمد، مديد)، (سبَق، سبْق) فمن الواضح أن لهذه التكرارت دورا وظيفيا في اتساق الكلام وترابطه، فتكرار هذه الكلمات تكرار لأصواتها، أو لبعض أصواتها من جهة، وتكرار لدلالتها من جهة أخرى، وأسهم اختلاف تقاربها والمدى الفاصل بينها في صناعة شبكة من العلاقات، ساعدت على استمرارية الدلالات المعجمية، والإيحاءات التي تأتي بها هذه الكلمات.

ـ التكرار بالمرادف، وقد ورد في بعض مواطن الخطبة، من ذلك الترادف بين كلمات (اضطرب، ماج، مرج) لتفيد معنى الاضطراب والاختلاط،

---

(١) ينظر: أثر التكرار في التماسك النصي، ص٤٥.

(٢) ينظر: علم لغة النص، ص١٠٦.

وقولها:(يرأب، يلم) بمعنى: يضم ويجمع، وقولها:(ففنخ الكفرة، ودنخها) بمعنى: أذلها وأقهرها وأصغرها، وقولها:(حتى قاءت أكلها، ولفظت خبيئها) بمعنى: استخراج ما في الجوف، وقد استعملته السيدة عائشة ــ رضي الله عنها ــ بمعنى إخراج الأرض خيراتها وثمارها. قولها:(ترأم، تصدَّى) بمعنى التعرض للشيء والعطف عليه، وقولها:(يصد عنها، يأباها) بمعنى الصدوف عن الشيء والإعراض عنه، وقولها:(فلما قبض الله نبيه، حضرته منيته) بمعنى: الوفاة، وقولها:(فلّوا، قصفوا) بمعنى كسروا واثنوا.

وقد مثَّل ترادف المعاني وتقارب دلالتها في هذه الكلمات، تأكيدا لمعانيها في نص الخطبة، فشيوع هذه المعاني صنع جوًّا من الاتساق والتماسك بحضور القاسم المشترك لها في النص، وكان سببا لتحفيز أفق الانتظار في ذهن المتلقي، وفي تعميق حضور هذه المعاني في ذهنه، وتأكيد ذكرها مرة بعد مرة.

ــ شبه التكرار، وذلك بتكرار بعض الأصوات والصيغ، ومن أمثلته في الخطبة:

قولها في تكرار الصيغ:(منيف، مديد)، (أكديتم، ونيتم)، (شعبها، شعثها)، (قسيها، سهامها)، (صفاة، قناة)، (أرسالا، أشياعا)، (عهده، أهله)، (الغوائل، الحبائل)، (حاسرا، مشمرا)، (حاشيتيه، قطريه)، (طِبّه، وطئه)، (منيته، ثلمته)، (حفلت، درَّت).

قولها في تكرار بعض الأصوات:(شذر، مذر)، (شجي، النشيج)، (يصد، تصدى)، (انتاش الدين، نعشه)، (أبي، أبيه).

ولهذا اللون من التكرار وظيفتان، فهو من جهة يضيف جرسا صوتيا بتكرار بعض الأصوات والصيغ التي تصاغ فيها هذه الأصوات، ويضيف بعدا

دلاليا بتكرار الصيغة الصرفية وما تحمله من معان، ولا شك أن تكرار هـذا البعد الدلالي في مواضع مختلفة من النص يضيف اتساقا وتماسكا في شكلية النص، وفي انسجام دلالاته، وفي حضور هذه المعاني فـي ذهـن المتلقـي وتكرار عرضها على ذاكرته، وتحفيز أفق انتظاره مرة بعد مرة.

وهكذا أضاف التكرار نسقا دلاليا تتكرر فيه الكلمـات أو المعـاني أو تتقارب في دلالاتها وأصواتها، وأضاف جرسا موسيقيا بعـث فـي الخطبـة مكامن الحيوية الإيقاعية بتكرار الأصوات والحروف والترتيب الإيقاعي، كما أسهم في تقوية الوحدة النصية للخطبة، وفي ربط جوانب النص الإيقاعيـة والدلالية، كي تؤدي الخطبة غايتها الوظيفية.

ثانيا: التضام (المصاحبة المعجمية)

وتعني توارد زوج من الكلمات بالفعل أو القوة؛ نظرا لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك[١]، وتحمل كل كلمة في ذاتها معنا لغويا، ويرتبط بعضها مع بعض داخل الإطار المعجمي بعلاقات متبادلة: كـ(التلازم، أو التنافر، أو التوارد ...) تسهم بها في تحقيق الترابط والاتساق في النص، وتسمى (المصاحبات المعجمية)، وقد عرفت عند القدامى بمصطلحات أخرى مثل: المطابقة، والمقابلة، ومراعاة النظير)[٢].

وتعد هذه المصاحبات إحدى عناصر الاتساق اللغوي في النص؛ إذ تتسع دائرة الدلالة، وتمتد بأبعادها وإيحاءاتها المختلفة في النص، وتتميز هذه الظاهرة بعدم افتقارها إلى مرجعية سابقة، أو لاحقة كما هو الحال في عناصر السبك النحوي[٣].

أما ما يتعلق بالعلاقات المعجمية الخاصة بالمصاحبة فنجدها في أنواع ثلاثة:

١ــ التضاد.

٢ــ التلازم الذكري.

٣ــ علاقة الجزء بالكل[٤].

---

(١) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص٢٥.

(٢) ينظر: كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري، تحقيق/ علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، القاهرة، ١٣٧١ه، ص٣٠٧، والإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع): القزويني، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣ه=١٩٩٣م، ص٣٥٥.

(٣) ينظر: نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري: حسام أحمد فراج، مكتبة الآداب، ط١، ٢٠٠٧م، ص١١١.

(٤) ينظر: علم النص مدخل متداخل الاختصاصات: فان دايك، ترجمة/ سعيد بحيري، ط١، القاهرة، مصر، ١٤٢١ه=٢٠٠١م، ص٢٧.

ــ التضاد: هو وجود طرفين متضادين متقابلين يجمعهما نوع من العلاقة، أو التناسب الدلالي مما يترك أثرا في التماسك النصي(١)، وقد تمثل التضاد في خطبة السيدة عائشة ــ رضي الله عنه ــ في قولها:(يُرِيشُ مُملِقَها)، (ويرأَبُ شَعْبَها)، (وَيَلُمُّ شَعْثَها)، (فتى قُريشٍ ناشِئاً، وكَهفُها كَهْلاً)، (وَسَبَقَ إذ ونَيْتُمْ)،(أَيومَ مُقامِهِ إذْ عَدَلَ فِيكُم، أَمْ يومَ ظَعْنِهِ إذْ نَظَرَ لَكُمْ)، (تَرْأَمُهُ ويَصُدُّ عَنْها)، (تَصَدَّى لَهُ، ويَأْبَاهَا)، نجد التضاد في الأمثلة السابقة يحقق وحدة حجاجية برهانية قائمة على النظر إلى أحد الضدين وحمله على الآخر كوسيلة لتحطيط حجة، أو لبناء حجة(٢)

ــ التلازم الذكري: علاقة معجمية خاصة بالمصاحبة اللغوية مثل: المرض، الطبيب، والقط، الفأر(٣)، وتناولها القدامى تحت مسمى مراعاة النظير:" وهي أن يجمع في الكلام بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد"(٤)، ومن ثم فهي تقابل إيجابي ووجودها في نص ما يسهم في الربط النصي بين أجزائه لاسيما توالي سلسلة متصلة من المتلازمات، كما يسهم في تعزيز أسلوب النص وتقويته(٥)، فضلا عما يحققه من تآزر مع وسائل معجمية أخرى في إطار النص.

(١) ينظر: التماسك النصي في المثل القرآني: شهلة عبد الرازق نادر (رسالة ماجستير) كلية اللغات، جامعة صلاح الدين، أربيل، ٢٠٠٦م ، ص٢٥.

(٢) ينظر: الخطابة لأرسطو: ترجمة/د. عبد الرحمن بدوي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠م، ص١١٦.

(٣) ينظر: تباينات النص، ص٢٥.

(٤) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، ص٣٥٥.

(٥) ينظر: نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، ص١١٦.

ومفهوم التلازم الذكري قائم على أن أحد المتلازمين يستدعي على الفور صاحبه الذي يرتبط به في الكلام الاعتيادي دلاليا وتركيبا[1]، ومن أمثلة ذلك في الخطبة قولها: (طَوْدٌ مُنِيفٌ)، (كَذَبتْ الظنونُ)، (سَبْقَ الجوادِ)، (بَرِحَتْ شَكِيْمَتُهُ)، (غَزِيْرَ الدَّمْعَةِ)، (وَقِيذَ الجَوانِحِ)، (شَجِيَّ النَّشِيجِ، (حَنَتْ قِسِيَّها)، (فَوَّقَتْ سِهامَها)، (رَسَتْ أَطْوادُهُ)، (دَخَلَ النَّاسُ فِيهِ أَفْواجاً)، (اضْطَرَبَ حَبْلُ الدِّيْنِ)، (وَمَضَى على سِيْسائِهِ)، (وبُغِيَ الغَوائِل، ونُصِبَتْ الحَبَائِلُ)، (ولاتَ حِينَ الذِي يَظُنُّونَ)، (وَأَقَامَ أَوَدَهُ بِثِقَافِه)، (حَضَرَتْهُ مَنِيَّتُهُ)، (فَسَدَّ ثُلْمَتَهُ)، (السِّيْرَةِ وَالمَرْحَمَةِ)، (شِذَرَ مِذَرَ)، (قَاءَتْ أُكُلَها، وَلَفَظَتْ خَبِيْئَها)، (أستغْفِرُ اللهَ لي ولَكُمْ).

يتضح مما سبق كثرة تلك التلازم الذكري في الخطبة، مما ساهم في تحقيق الاتساق المعجمي في الخطبة.

ــ علاقة الجزء بالكل: هو تقديم وصف خاص لمفهوم عام ومفاده:عرض تصورخاص للشيء عن طريق ذكر بعض أجزائه المكونة له وصفاتها الملازمة مما يكمل الصورة المقصودة لهذا الشيء[2]، ومن الأمثلة على ذلك في الخطبة قولها: (فَحَنَتْ قِسِيَّها، وَفَوَّقَتْ سِهامَها) ففيه تلازم بين (قسيها، سهامها) والسهم جزء من القوس، وأحد مكوناتها.

وقولها:(فَأَقْصَفَتْ عليهِ نُسْوانُ أَهْلِ مَكَّةَ وَوِلْدانُهُمْ) فنسوان أهل مكة بعض وجزء من أهل مكة، وهناك (رجالات قريش) وهم جزء من أهل مكة.

---

(١) ينظر: إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي مدخل لغوي أسلوبي: محمد العبد، دار المعارف، ط١، ١٩٨٨م، ص١٠٣.

(٢) ينظر: نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، ص١١٤.

من خلال تلك الأمثلة يمكن القول أن علاقة الجزء بالكل توسق الـــنص من خلال خلق مقاطع كلية متوحدة فيه.

مما تقدم يتضح لنا أن المصاحبة المعجمية بأنواعها ــ التـــي وقفـــت عليها ــ قد أسهمت إسهاما واضحا في تحقيق الاتساق المعجمي.

الخاتمة

الحمدُ لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه سبحانك اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، وبعد:

ففي ختام هذا البحث، تمكنت من استخلاص عدد من النتائج التي كشفت عنها دراسة وتحليل خطبة السيدة عائشة في الدفاع عن أبيها، منها:

١. الاتساق النصي علم قديم في أصوله جديد في أسلوبه، فقد كان اللغويون القدامى على وعي ببعض أصوله. لذا يمكننا القول إنَّ أصول الاتساق النصي ليست حديثة، ولكن الجديد هو مناهج الكشف عنها.

٢. تآزر الاتساق المعجمي مع الاتساق النحوي لتحقيق الترابط والتلاحم بين أجزاء الخطبة.

٣. حققت الخطبة بوصفها نصا لغويا معايير الاتساق النصي وآلياته.

٤. حققت الخطبة أعلى نسبة اتساق شكلي بإحالة الضمائر، وبالوصل الإضافي، وكان تنوع الضمائر وتعددها داخل الخطبة واضحا لافتا.

٥. قلة استعمال الإحالة الإشارية، والأسماء الموصولة مقارنة بالإحالة الضميرية، وهو أمر يتفق مع طبيعة استعمال هذه الوسائل في اللغة العربية، إذ تسجل الضمائر حضورا واضحا في اللسان العربي، وفي ألفاظ المتكلمين عموما، فهي أبرز الأدوات التي يستعملها المتكلمون أو الكتَّاب للإحالة على كيانات معطاة، وذلك أنها تعد أقوى الروابط وأقدرها على تحقيق الاتساق[1].

---

(١) ينظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م، ص٢٤ (بتصرف).

٦. أظهر تحليل عناصر الاتساق المعجمي أن التكرار احتل المركز الأول بين عنصري الاتساق المعجمي، مما أسهم في اتساق نص الخطبة وترابطها، وساعد المتلقي على فهم النص.

٧. أكثر أنواع التكرار حضورا في الخطبة التكرار المباشر، وهو تكرار الكلمة نفسها في مواضع من الخطبة، وتوزعها في النص.

٨. التكرار علاوة على كونه يؤدي وظائف دلالية معينة فانه يؤدي كذلك إلى تحقيق الاتساق النصي، وذلك عن طريق امتداد عنصر ما من بداية النص حتى آخره.

٩. أضاف شبه التكرار جرسا موسيقيا أخّاذا تتكرر فيه الأصوات والأوزان؛ لتعطي الخطبة بعدا صوتيا مؤثرا مبثوثا في ثناياها.

١٠. ساهم التضام (المصاحبة المعجمية) في تحقيق الاتساق المعجمي من خلال أنواعه الثلاثة: التضاد، والتلازم الذكري، وعلاقة الجزء بالكل، حيث شكّل كلا منها محورا دار حوله نص الخطبة، ومن ثم أدى إلى ترابطه.

وأخيرا أرجو أن أكون وفقت في الإحاطة بهذا الموضوع ولو بالقليل، وأعتذر عن كل تقصير في الجهد، أو نقص في التحقيق والتعمق، والله أسال أن يتجاوز عن تقصيري، ويجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به، إنه سميع مجيب.

فهرس المصادر والمراجع

مصادر الدراسة

خطبة عائشة ــ رضي الله عنها ــ في الدفاع عن أبيها، وتفسير غريبها ولغتها لمحمد بن القاسم بن الأنباري (٣٢٨ه): عبد اللطيف أبو بكر بن صالح، بحث منشور بمجلة شمالجنوب، كلية الآداب، جامعة مصراتة، ليبيا، العدد (١٧) لعام ٢٠٢١م.

مراجع الدراسة

١. إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي مدخل لغوي أسلوبي: محمد العبد، دار المعارف، ط١، ١٩٨٨م.

٢. الإحالة في نحو النص دراسة في الدلالة والوظيفة : د/ أحمد عفيفي، كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية (العربية بين نحو الجملة ونحو النص ، مطبوعات كلية دار العلوم ــ جامعة القاهرة، ٢٠٠٥م.

٣. الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية: د. فتح الله أحمد سليمان، دار الآفاق العربية ــ بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٨م.

٤. الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع): القزويني، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣ه=١٩٩٣م

٥. الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب : خليل بن ياسر البطاشي، دار جرير للنشر والتوزيع ــ عمان ، ط١، ١٤٣٠هـ= ٢٠٠٩م .

٦. الحذف والتقدير في النحو العربي : د/ علي أبو المكارم، دار غريب الطباعة والنشر والتوزيع ــ القاهرة ،٢٠٠٧م.

٧. الخطابة لأرسطو: ترجمة/د. عبد الرحمن بدوي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠م.

٨. دلائل الإعجاز أبو بكر عبد القاهر بن الرحمن الجرجاني (ت٤٧١ه) تحقيق/ محمود شاكر، دار المدني ــ القاهرة ، ط٣، ١٤١٣ه=١٩٩٢م.
٩. دينامية النص تنظير وإنجاز: د/محمد مفتاح ، رؤية للنشر والتوزيع ــ القاهرة ٢٠١٧م.
١٠.ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ١٩٩٨م.
١١.علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية) : صبحي الفقي، دار قباء للنشر، القاهرة ــ مصر، ط١، ٢٠٠٠م.
١٢.علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية د/صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ــ القاهرة ، ط١، ١٤٣١هـ =٢٠٠٠م.
١٣.علم النص مدخل متداخل الاختصاصات: فان دايك، ترجمة/ سعيد بحيري، ط١، القاهرة، مصر، ١٤٢١ه=٢٠٠١م.
١٤.علم لغة النص بين النظرية والتطبيق: د/ عزة شبل محمد ، مكتبة الآداب ــ القاهرة، ط٢ ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م.
١٥.كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري، تحقيق/ علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، القاهرة، ١٣٧١ه.
١٦.لسان العرب: ابن منظور (ت٧١١ه)، تحقيق/ عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف ــ القاهرة ، بدون تاريخ.
١٧.لسانيّات النّص (مدخل إلى انسجام الخطاب): محمد خطّابي، المركز الثقافي العربي، ١٩٨٨م.
١٨.لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب:د/ محمد الخطابي ، المركز الثقافي العربي ــ الدار البيضاء، المغرب. ط٢، ٢٠٠٦م.

١٩.المعايير النصية في السور القرآنية. دراسة تطبيقية مقارنة: يسري نوفل، دار النابغة ــ طنطا، ط١، ٢٠١٤م.
٢٠.المعايير النصية في القرآن الكريم : د/ أحمد محمد عبد الراضي ، مكتبة الثقافة الدينية ــ القاهرة ، ط١، ٢٠١٤م.
٢١.مقاييس اللغة: لأحمد بن فارس(ت٣٩٥ه) تحقيق أ/ عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ــ دمشق، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.
٢٢.المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع: أبو القاسم السجلماسي (ت٧٠٤ه) تحقيق/علال الغازي، ط١، مكتبة العارف = الرباط، ١٤٠١ه=١٩٨٠م.
٢٣.نحو النص (إطار نظري ودراسات تطبيقية): د/عثمان أبو زنيد، عالم الكتب الحديث ــ أربد، ط١، ٢٠١٠م.
٢٤.نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق ــ القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.
٢٥.نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا: د/الأزهر الزناد ، المركز الثقافي العربي ــ بيروت ، ط ١، ١٩٩٣م.
٢٦.النص والخطاب والإجراء: روبرت دي بوجراند، ترجمة/ تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة ــ مصر، ط١، ١٩٩٩م.
٢٧.النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند ، ترجمة د. تمام حسان ، عالم الكتب ــ القاهرة ، ط١ ،١٩٩٨م.
٢٨.نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري: حسام أحمد فراج، مكتبة الآداب، ط١، ٢٠٠٧م.

الرسائل الجامعية

١.الاتساق في العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث : جبار سويس الذهبي ، رسالة ماجستير بكلية الآداب ــ الجامعة المستنصرية ، بغداد ، ٢٠٠٥م

٢.التماسك النصي في المثل القرآني: شهلة عبد الرازق نادر (رسالة ماجستير) كلية اللغات، جامعة صلاح الدين، أربيل، ٢٠٠٦م
٣.التماسك النصي في سورة التوبة: خالد فراج، رسالة (دكتوراه) بكلية الآداب ــ جامعة اليرموك،الأردن ٢٠٠٩م.
٤.سورة الإسراء دراسة تحليلية نصية: أسامة جبر، رسالة (دكتوراه)، كلية الآداب ــ جامعة اليرموك، الأردن ،٢٠٠٤م.

الأبحاث العلمية

١.أثر التكرار في التماسك النصي (مقاربة معجمية تطبيقية في ضوء مقالات د.خالد المنيف): د/ نوال بنت إبراهيم الحلوة، بحث منشور بمجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد (٨) ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م.
٢.خصائص الخطاب الشفوي الحجاجي في خطب السيدة عائشة أم المؤمنين ــ رضي الله عنها ــ د/منال بنت صالح المحيمد، بحث منشور بمجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، العدد (٢٤) لعام ٢٠٢٢م.
٣.خطبة عائشة ــ رضي الله عنها ــ في الدفاع عن أبيها. دراسة أدبية: د/جابر بن بشير المحمدي، بحث منشور بحولية كلية اللغة العربية بالزقازيق ــ جامعة الأزهر ، المجلد ٢٩، العدد ٣، ٢٠٠٩م.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	٢٦٨١
٢-	Abstract	٢٦٨٢
٣-	المقدمة.	٢٦٨٣
٤-	التمهيد، ويشمل:	٢٦٨٦
٥-	أولا: الاتساق النصي (مفهومه وأقسامه).	٢٦٨٦
٦-	ثانيا: خطبة السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ في الدفاع عن أبيها.	٢٦٨٩
٧-	المبحث الأول: الاتساق النحوي.	٢٦٩٣
٨-	المبحث الثاني: الاتساق المعجمي.	٢٧١٨
٩-	الخاتمة.	٢٧٢٨
١٠-	فهرس المصادر والمراجع.	٢٧٣٠
١١-	فهرس الموضوعات	٢٧٣٤

تم بحمد الله